دار الإمام أحمد

الدرر الذهبية في أصول ومنهاج الدعوة السلفية

ومعها حوار مهم في القضية العراقية

- شرعية الانتساب للسلفية
- حكم البدع والمبتدعين
- التصفية والتربية
- بعض المناهج المنحرفة
- المنهج السلفي ليس حزبا
- فتنة الغلو في التكفير
- السلفيون والعلماء
- الجهاد وعلاقته بالمنهج السلفي
- براءة الدعوة السلفية من أفكار المرجئة

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور
صالح بن سعد السحيمي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية والمدرس بالمسجد النبوي

الشيخ الفقيه العلامة
عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري
المدرس بالجامعة الإسلامية سابقا

إعداد
أبي معاذ حسن العراقي

الدرر الذهبية

في

أصول ومنهاج الدعوة السلفية

الطبعة الأولى لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصوتيات

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٤٠٩٧ / ٢٠٠٨م



٦ شارع عزيز فانوس - منشية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف : ٠٠٢٠٢/٢٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس : ٠٠٢٠٢/٢٦٣٦٥٦٣٨ جوال : ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

الدرر الذهبية

في

أصول ومنهاج الدعوة السلفية

تقديم

فضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية (سابقًا)

فضيلة الشيخ

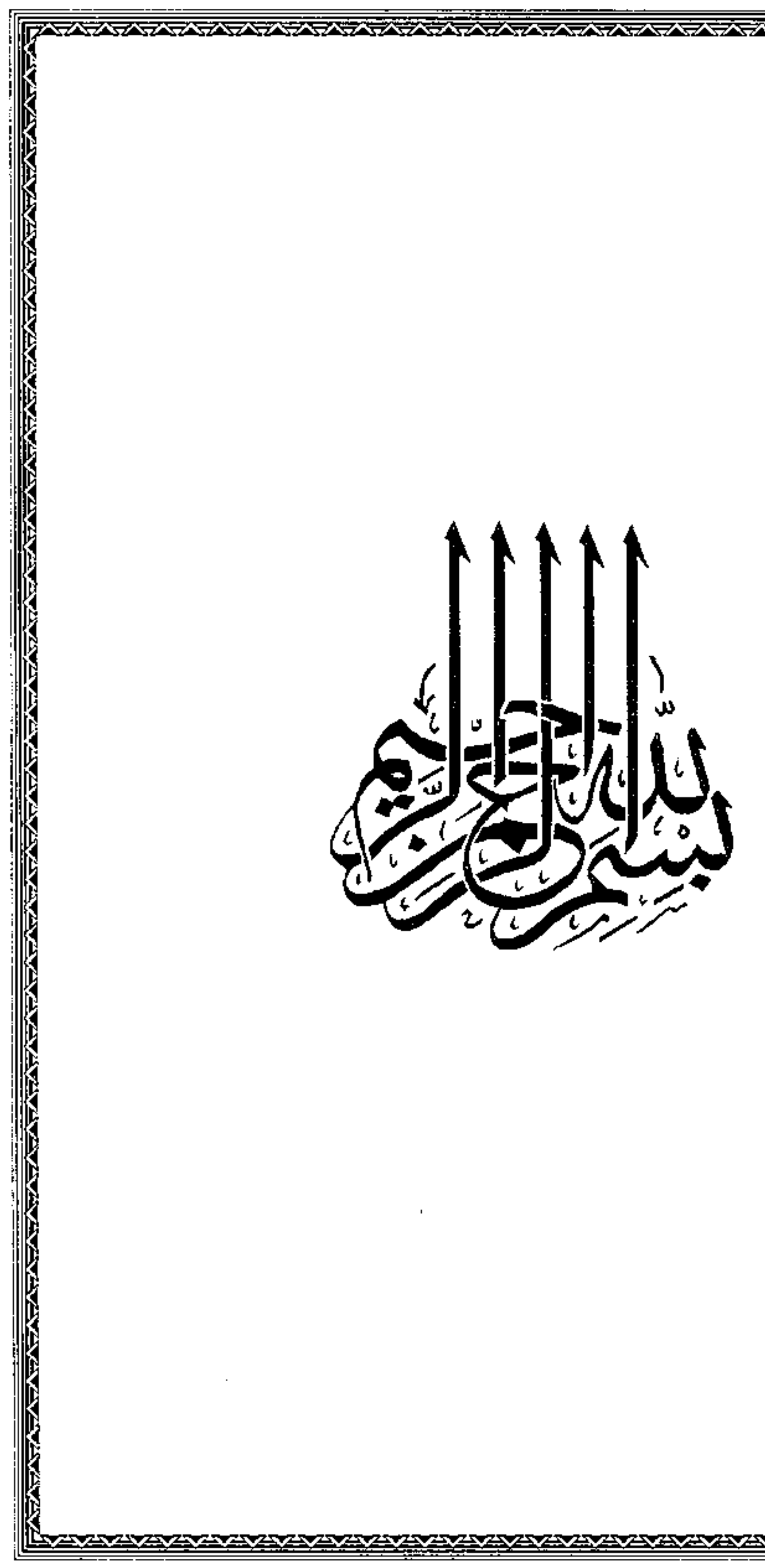
صالح بن سعد السحيمي

المدرس بالمسجد النبوي (سابقًا)

إعداد

حسن العراقي




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وقيوم السموات والأرضين، أشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد ولد آدم أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلَّم تسليمًا كثيرًا على مر الأيام والليالي والشهور والسنين.

أما بعد: فقد استعرضت استعراضًا تامًّا الكتاب الموسوم بـ: «**الدرر الذهبية من الدروس السلفية**»[1] بقلم أخينا الأستاذ: حسن العراقي؛ فألفيته مصنفًا مفيدًا نافعًا جديرًا بالقراء ة والمدارسة، كما أني أوصي بطبعه ونشره.

والله أسأل أن يجعل ما بذله أخونا الأستاذ حسن في ميزان أعماله يوم يلقى ربه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد و على آله وأصحابه أجمعين.

كتبه

عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري

المدرس بالجامعة الإسلامية (سابقًا)

حرر مساء الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة

عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف

الموافق الخامس من كانون الأول عام سبعة وألفين

---

(١) وتمَّ تعديل العنوان إلى: «**الدرر الذهبية في أصول ومنهاج الدعوة السلفية**».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وقيوم السموات والأرضيين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين واشهد أن محمد عبده ورسوله سيد ولد ادم أجمعين صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا على مر الأيام والليالي والشهور والسنين إما بعد ...

فقد استعرضت استعراضا تاماً الكتاب الموسوم (الدرر الذهبية من الدروس السلفية) بقلم أخينا الأستاذ حسن . . . العراقي فألفيته مصنفاً مفيدا نافعا جديراً بالقراءة والمدارسة كما أني أوصي بطبعه ونشره والله اسأل أن يجعل ما بذله أخونا الأستاذ حسن في ميزان أعماله يوم يلقى ربه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين

كتبه \عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري
المدرس بالجامعة الإسلامية سابقا
حرر مساء الأربعاء الخامس والعشرين
من ذي القعدة عام ثمانية وعشرين وأربع
مائة وألف الموافق الخامس من كانون
الأول عام سبعة وألفين

عبيد الجابري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد قرأت الكتاب النفيس الموسوم بـ: «**الدرر الذهبية من الدروس السلفية**»[(١)] لأخينا فضيلة الشيخ[(٢)] حسن العراقي؛ فألفيته كتابًا قيِّمًا نافعًا مفيدًا لطلبة العلم، وضَّح فيه المؤلف منهج السلف في القضايا المعاصرة بأسلوب جيد وعرض شيق، مع كونه مختصرًا إلا أنه وافٍ بالغرض.

وفيه بيان واضح لمنهج السلف وتحذير من المناهج المخالفة، مع العدل والوسطية في العرض على وفق منهج كبار علمائنا.

وخلاصة القول: أنه كتاب لا يستغني عنه المسلمون عامة وطلبة العلم خاصة، وأرى أنه ينبغي الاجتهاد في طبعه والاستفادة منه.

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح ...

---

(١) وتمَّ تعديل العنوان إلى: «**الدرر الذهبية في أصول ومنهاج الدعوة السلفية**».

(٢) هذه مرتبة علمية لـم نصلها بعد، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من طلاب العلم ومريدي الحق وأن يقينا شرور أنفسنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

أملاه الفقير لعفو ربه

د/ صالح بن سعد السحيمي الحربي

موجه الدعاة بفرع وزارة الشئون الإسلامية بالمدينة النبوية

المدرس بالمسجد النبوي وعضو هيئة

التدريس بالجامعة الإسلامية (سابقًا)

٢٨ / ١١ / ١٤٢٨هجرية



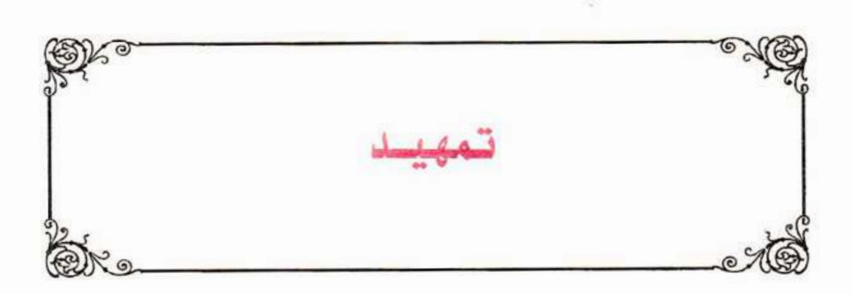
Dr. Salih Saad Al-Suhaimi Al-Harbi
Teacher at the Mosque of the Prophet
Inspector of the Preachers in the Ministry of Islamic Affairs, Madinah Branch
Member, Teaching Staff at the Islamic University of Madinah Munawwarah

د. صالح بن سعد السحيمي الحربي
المدرس بالمسجد النبوي
موجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بالمدينة النبوية
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية (سابقاً)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد قرأت الكتاب المفيد الموسوم بالدرر الذهبية من الدروس السلفية، لأخينا فضيلة الشيخ حسن بن خليل بن أحمد الفلوجي العراقي فألفيته كتاباً قيماً نافعاً مفيداً لطلبة العلم وضح فيه المؤلف منهج السلف في القضايا المعاصرة بأسلوب جيد وعرض مشوق مع كونه مختصراً إلا أنه وافٍ بالغرض وفيه بيان واضح لمنهج السلف وتحذير من المناهج المخالفة مع التركيز على الوسطية في العرض على وفق منهج كبار علمائنا.

وخلاصة القول أنه كتاب لا يستغنى عنه المسلمون عامة وطلبة العلم خاصة. وأرى أنه ينبغي الاهتمام في طبعه والاستفادة منه.



تمهيد

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد رسول الله، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

---

(١) قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه خطبة الحاجة: كان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شئونهم.

وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هي ليست فرضًا حتى لا تترك، بل قد يكون العكس وهو تركها أحيانًا حتى لا يتوهم أحد فرضيتها.

ثم أما بعد:

فالناظر في حال المسلمين اليوم يدرك خطورة الأمر وفداحة الخطب؛ فقد تداعت على السنة أمم الكفر والشرك من خارجها، وطوائف البدع والأهواء من داخلها:

فرفعت رايات البدعة والأفكار الضالة، وراجت المذاهب الباطلة تحت اسم الحرية الفكرية والتجديد والمعاصرة.

ورفعت شعارات التجميع والتوفيق بين أهل البدع وأهل الهدى باسم المصلحة ووحدة الصف وجمع الكلمة.

وميع المنهج السلفي تحت شعار الموازنة بين الحق والباطل[(١)].

وطعن بالعلماء وحملة السنة بحجة عدم فقه الواقع.

وحذر من السلفيين تحت ذريعة أنهم يخذلون عن الجهاد ويفرقون صفوف المسلمين.

وتصدر أهل البدع، ورفع شأنهم وعلا صوتهم تحت غطاء الحرب ضد العلمانيين والشيوعيين.

وترك العلم ورغب عنه الشباب تحت شعار أن الأمة تحتاج إلى من يحمل السلاح ويدافع عن المسلمين.

وهجرت مجالس العلماء بحجة أنهم علماء السلطان.

---

(١) راجع مقدمة كتاب: المورد العذب الزلال للشيخ أحمد النجمي -حفظه الله- (ص٢١) ط مكتبة الفرقان؛ فإن فيها وصفًا دقيقًا لأحوال هذه المناهج.

وترك الشباب علم الكتاب والسنة -إلا من رحم الله-[١]، وانشغلوا بمطالعة الصحف والمجلات، ومتابعة الإذاعات الغربية بحجة معرفة الواقع.

ودعي إلى التحلل والرذيلة باسم التجدد ومواكبة العصر.

وخرجت المرأة متبرجة تخالط الرجال باسم حقوق المرأة.

فلهذا وذاك أصبح المتمسكون بمنهج السلف تأصيلًا وتفريعًا، عقيدة وعبادة وسلوكًا غرباء.

ومن منطلق إيماننا أن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح بها أولها؛ أوجب ذلك علينا أن نسعى ما استطعنا إلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

ونحن نعيش في بلاد تكثر فيه الفتن والمحن ويقل الاهتمام بالعلم الشرعي؛ ولأن كثيرًا من الشباب انحرف عن الصراط المستقيم جهلًا به أو اتباعًا للشهوات؛ أوجب علينا ذلك أن نتدارس العلوم الشرعية بيننا.

وأعظم هذه العلوم: هو علم العقيدة ومنهج السلف الصالح؛ وحفاظًا على العقيدة لابد من معرفة منهج أهل السنة والجماعة، كما قال الشيخ ربيع -حفظه الله-: «وأناس قد يوفقون بالعقيدة ولكن يضيعون المنهج، وأناس يوفقون للعقيدة والمنهج ولكن في سلوكهم يضيعون العقيدة ويضيعون المنهج؛ فاحذروا من مخالفة الرسول ﷺ في عقيدته، وفي منهجه، وفي دعوته»[٢].

---

(١) أضافها هنا فضيلة الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله-.

(٢) راجع كتيب: الحث على المودة والائتلاف، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، رسالة صغيرة أصلها محاضرة للشيخ -حفظه الله-.

وهذه مجموعة دروس في المنهج السلفي جمعتها وجمعت فيها أقوال أهل العلم؛ خدمة للمنهج السلفي، وخدمة لطالب العلم الذي يبتغي السير على هذا المنهج المستقيم، على الأسس والأصول والقواعد التي وضعها علماء السلف مما لا يسع السلفي الخروج عنها.

وكل من جاء بأصول وقواعد خالف فيها أصول وقواعد العلماء الربانيين؛ فقد ضل وأضل.

وهذا استجابة لبعض الإخوة الذين يحسنون بي الظن ممن أسندوا إلي تدريس هذه المادة في المسجد الذي تقام فيها الدورات العلمية كبحث مساعد؛ لأن الأصل هو الكتب التي وضعت لتدريس عقيدة ومنهج السلف ككتاب: الأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والسنة للبربهاري، والطحاوية للطحاوي، والشريعة للآجري، وفي كل ذلك استشرنا العلماء[(١)].

والله أسأل أن يجعل عملنا المتواضع هذا خالصًا لوجهه الكريم.

وهذا البحث عبارة عن عدة موضوعات مختلفة في المنهج اخترتها من مجموعة من الكتب والرسائل والمقالات السلفية أقدمها بين يدي طلبة العلم.

ولقد قسمت هذا البحث إلى تسعة فصول هي:

الفصل الأول:

* أصول ومفهومات لابد من معرفتها ومنها:

---

(١) حفظهم الله تعالى، ومنهم: الشيخ عبيد الجابري، والشيخ أحمد النجمي، والشيخ صالح السحيمي، والشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظهم الله تعالى-.

* تعريف المنهاج لغة واصطلاحًا.

* وجوب الانتساب إلى منهج السلف.

* تلازم العقيدة للمنهج.

* التسمي بالسلفية ضرورة شرعية.

* التسمي بالسلفية لا يعني التزكية للنفس.

* إن منهج الطائفة المنصورة هو المنهج السلفي.

* المنهج السلفي في التلقي.

* الدعوة السلفية تمتاز بالوضوح والعلنية.

* مناهج الدعوة توقيفية.

* السلفية كاملة لا تتقسم.

* أنواع الاختلاف وضابط كل نوع.

* الجماعة التي وردت في الأحاديث كوصف للطائفة المنصورة المقصود بها: ما وافق الحق.

* الشدة على أهل البدع منقبة وليس مذمة.

* الطعن على أهل السنة من علامات البدع.

الفصل الثاني: التصفية والتربية:

* معنى التصفية، وما هي الجوانب التي تضمنتها، ومعنى التربية وثمرتها.

* الدعوة إلى الله مسئولية الجميع.

* ما المقصود بالتأليف، ومن يجوز في حقه، وهل يجوز للداعية الوقوع في المحرم من أجل التأليف.

* ضوابط الداعية السلفي.

الفصل الثالث: المنهج السلفي ليس حزبيًّا:

* الأدلة من الكتاب والسنة في النهي عن التحزب.

* أقوال السلف في ذم التحزب، وأقوال العلماء المتأخرين في ذم التحزب.

* مساوئ الحزبية.

* مجمل الشبه التي يتعلق بها الحزبيون من تسويغ الدخول في البرلمان الوضعي.

* أنواع الحزبية وصورها.

الفصل الرابع: السلفيون والعلماء:

* منزلة العلماء.

* خيار كل زمان هم العلماء.

* لا يسع طالب العلم الخروج عن كلام العلماء وخصوصًا في النوازل.

* السلفيون وفقه الواقع.

* معنى فقه الواقع عند العلماء، ومعناه عند الحزبيين.

* شبهات تثار حول العلماء.

الفصل الخامس: حكم البدع والمبتدعين:

* تعريف البدعة، وأقسامها، وأسبابها، وضوابط معرفتها.

* حكم البدع، وأقسام البدع.

* أسباب البدع.

* ضوابط معرفة البدع.

❁ خطورة البدع.

❁ موقف السلف من المبتدع.

❁ ضوابط هجر المبتدع.

❁ حكم تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام.

❁ حكم تقسيم البدع إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة.

❁ حكم الدراسة عند أهل البدع.

❁ حكم مناظرة أهل البدع، ضوابط في الهجر الشرعي، أنواع الهجر.

الفصل السادس: بعض المناهج المنحرفة:

❁ منهج الإخوان المسلمين.

❁ المنهج القطبي.

❁ المنهج السروري.

❁ المنهج الحدادي.

❁ منهج الموازنات.

❁ جماعة التبليغ.

الفصل السابع: فتنة الغلو في التكفير:

❁ فتنة الغلو في التكفير.

❁ من هم الخوارج؟

❁ أول ظهور الخوارج.

❁ أنواع الكفر عند أهل السنة.

* علاقة الجهاد بالمنهج.
* من يفتي في الجهاد؟
* السلفيون وقضية العراق.
* حوار هادف ومهم في النازلة العراقية.





الفصل الأول:
أصول ومفهومات لابد من معرفتها

أولاً: تعريف المنهاج:

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

قال: سبيلًا وسنة[١].

وقال مجاهد: الشرعة: السنة، والمنهاج: السبيل[٢].

وقال الطبري في تفسيره: المنهاج: هو الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج المبين[٣].

وإذا كان المنهاج السنة والطريق بمعنى اتباع طريقة النبي ﷺ في عقيدته وفي دعوته وفي تعامله مع الكفار، وهوي سياسته في أوقات الضعف وفي زمن التمكين....وهكذا.

ثانيًا: تعريف السلف لغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: والسلف أيضًا من تقدمك من آبائك وذوي

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٢٦).

(٢) تفسير مجاهد (١/ ١٢٧).

(٣) تفسير الطبري (٦/ ٢٧١).

قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل؛ ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح، ولهذا قال النبي لابنته فاطمة: «**فإنه نعم السلف أنا لك**»(١).

اصطلاحًا: أن لفظة السلف تطلق ابتداءً على الصحابة والتابعين وأتباعهم.

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: السلف الصالح يشمل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية في الحديث المتفق على صحته، بل الذي وصل مبلغ التواتر بكثرة طرقه في الصحيحين وغيرهما عن جمع كثير من الصحابة أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم....**»؛ فالقرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية هم المقصودون بالسلف الصالح(٢).

ثالثًا: لم ينكر العلماء قديمًا وحديثًا هذه التسمية:

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال راشد بن سعد: كان السلف يستحبون الفحولة من الجمال؛ لأنها أجرى بالسير»(٣).

أخرج مسلم في صحيحه عن ابن المبارك، كان يقول على رءوس الأشهاد: دعوا عمرو بن ثابت؛ فأنه كان يسب السلف، يعني: الصحابة.

وبوب البخاري في صحيحه (ج٥/ ص٢٠٦٨): باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج٩/ ص٥٤٥) في شرح لحديث العجوز -في قصة العجوز التي كانت تصنع للصحابة أصول السلق في قدر يوم الجمعة-

(١) انظر: مختار الصحاح (١/ ١٣٠).
(٢) شريط رقم (٨٤٨)، سلسلة الهدى والنور.
(٣) فتح الباري (٦/ ١٦).

قال: وفي الحديث ما كان السلف عليه من الاقتصاد والصبر على قلة الشيء إلى أن فتح الله تعالى لهم.

رابعًا: وجوب الانتساب لمنهج السلف:

قال شيخ الإسلام: «ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ لأن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا»[(١)].

قال الشيخ صالح الفوزان: «إن الجماعة السلفية هي التي على الحق وهي التي يجب الانتماء والعمل والانتساب إليها، وما عداها من التجمعات يجب ألا تعتبر من جماعات الدعوة»[(٢)].

خامسًا: تلازم العقيدة والمنهج:

من الأخطاء التي لبس بها الشيطان على بعض الناس: أنه يجوز أن يكون الرجل سلفي العقيدة، إخواني المنهج!.

قال الشيخ الألباني[(٣)]: «لا يفترقان، ولا يمكن أن يكون الرجل سلفيًّا إخوانيًّا، لكن سيكون سلفيًّا في بعض إخوانيًّا في بعض، أو إخوانيًّا في بعض سلفيًّا في بعض، أما أن يكون سلفيًّا على ما كان عليه الرسول ﷺ فهذا أمر مستحيل»[(٤)].

سادسًا: التسمي بالسلفية ضرورة شرعية للتمايز عن أهل البدع:

لما حدث الافتراق في المسلمين تميّز أهل الحق عن أهل الأهواء بألقاب شرعية

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٤٩).

(٢) كتاب: الإجابات المهمة (ص٥٥) للشيخ صالح الفوزان.

(٣) شريط رقم (٧٢٥)، سلسلة الهدى والنور.

(٤) **قال الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله-:** لأن من كان على بدعة عنادًا خرج من أهل السنة.

منها: أهل السنة والجماعة، وأهل الأثر، وأهل الحديث؛ فأصبحت هذه الألقاب والمسميات صفة لازمة لأهل الحق.

وأما اليوم فإن كثيرًا من أهل البدع يتسمى بأهل السنة والجماعة، كالأشاعرة وغيرهم؛ فأصبح التسمي بالسلفية ضرورة حتى يتميز أهل الحق عن غيرهم.

قال الشيخ الألباني: «إن الطوائف مهما كانت قريبة من الكتاب والسنة أو بعيدة، ولكن بفضل الله ﷻ لا أحد يستطيع أن يقول أنا على منهج السلف إلا الذين فعلًا يتبنون منهج السلف الصالح دعوة ومنهاجًا وسلوكًا...»[(١)].

قال الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله-: «فلا تجد خلفيًّا لاسيما المنتسبون إلى الجماعات الدعوية الحديثة إلا وهو يكره الانتساب إلى السلفية؛ لأن السلفية ليست مجرد نسبة، بل السلفية تجريد الإخلاص لله وتجريد المتابعة للنبي ﷺ»[(٢)].

ولـمَّا سئل الشيخ الألباني رحمه الله لماذا لا يترك السلفيون هذه التسمية؟ قال: «انخلعوا أنتم من الانتساب للحزب الفلاني والحزب الفلاني، وانخلعوا من الانتساب للمذهب الفلاني حينئذٍ نقول نحن مسلمون، أما هذه الأسامي تمثل تفرقًا في الأمة فكرًا واقعيًّا وتعصبًا مذهبيًّا.

فما علينا نحن إذا قلنا: نجمع الانتساب هذه كلها في لفظة واحدة لا يستطيع أحدٌ من أولئك إذا كان عالِـمًا بالحق أن يماري أن دعوة السلف هي دعوة الحق،

---

(١) شريط رقم (٨٤٨)، سلسلة الهدى والنور.

(٢) راجع شريط قواعد وأصول في المنهج السلفي للشيخ عبيد الجابري. تسجيلات ابن رجب / المدينة النبوية.

ونحن نستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥]»[(١)].

سابعًا: التسمي بالسلفية لا يعني التزكية للنفس:

سئل الشيخ الألباني: هل التسمي بالسلفية يعني تزكية للنفس؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ عن الذي يقول مثل ذلك: «هذا رجل لا يفقه معنى السلفية حتى يقول إنها تزكية؛ السلفية يعني الإسلام الصحيح، فالذي يقول: أنا مسلم أو أنا ديني الإسلام كالذي يقول: أنا سلفي...»[(٢)].

ثامنًا: أن منهج الطائفة المنصورة هو المنهج السلفي:

قال ابن المبارك: «هم عندي أصحاب الحديث والأثر». ويقصد الفرقة الناجية.

وقال الإمام أحمد: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم». أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث.

تاسعًا: إن الدعوة السلفية وسط بين الغلو والجفاء، وبين الإفراط والتفريط:

قال شيخ الإسلام: «فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك، كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هم الوسط في فِرَقِ الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم؛ فهم وسط في باب صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة.

وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين القدرية والجبرية، وفي باب وعيد الله

---

(١) شريط (٨٤٨)، سلسلة الهدى والنور.

(٢) شريط رقم (٧٢٥)، سلسلة الهدى والنور.

بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم، وفى باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وفى أصحاب رسول الله بين الروافض والخوارج»[1].

عاشرًا: المنهج السلفي في التلقي مستمد من الكتاب والسنة والإجماع والإجماع مبني على الكتاب والسنة:

والسلفيون لا يستغنون عن العلماء في التلقي، ولا يستقلون بأنفسهم لفهم النصوص، وينضبطون بفهم السلف الصالح.

الحادي عشر: الدعوة السلفية تمتاز بالوضوح والبساطة والعلنية:

قال الشاطبي في الموافقات: «هذه الشريعة أميّة؛ لأن أهلها كذلك فهو أجرى على اعتبار المصالح، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾» انتهى.

فالدعوة السلفية تخاطب كل الناس، الصغير والكبير، والمرأة العجوز والشيخ الكبير، بعيدة عن التعقيدات الكلامية والمصطلحات الفلسفية، بعيدة عن الأسرار الحزبية.

الثاني عشر: السلفية كاملة لا تتقسم:

ومن الخطأ تقسيم السلفية إلى: جهادية، وواقعية، وحقيقية، وغير ذلك؛ فهذا من صنيع أهل الأهواء حتى يلصقوا أنفسهم بالسلفية.

---

(١) راجع كتاب شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح العثيمين.

الثالث عشر: مناهج الدعوة إلى الله توقيفية:

قال الشيخ صالح الفوزان[١]: «مناهج الدعوة توقيفية بينها الكتاب والسنة وسيرة الرسول ﷺ، لا نحدث فيه شيئًا من عند أنفسنا، وهي موجودة في كتاب الله وفي سنة رسول الله، وإذا أحدثنا ضِعنا وضَيعنا؛ قال -عليه الصلاة والسلام-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٢].

الرابع عشر: الاختلاف نوعان:

١- اختلاف تنوع: وضابطه: أن يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقًّا مشروعًا، كما في القراءات، وكل واحد من المختلفين مصيب بلا تردد.

٢- اختلاف التضاد: هو القولان المتنافيان في المسائل العلمية أو العملية عند الجمهور الذين يقولون المصيب واحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: «....أما أنواع الاختلاف فهي في الأصل قسمان: اختلاف تنوع واختلاف تضاد؛ واختلاف التنوع أنواع، منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حتمًا مشروعًا كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، وكذلك كل واحد من المختلفين مصيب بلا تردد.....

وأما اختلاف التضاد: فهو القولان المتنافيان إما في الأصول وإما في الفروع عند الجمهور الذين يقولون: المصيب واحد، وإلا فمن كان عند كل مجتهد مصيب

(١) الإجابات المهمة (ص١٧٥) للشيخ صالح الفوزان.

(٢) رواه البخاري في الصحيح رقم (٢٦٩٧).

(٣) ذكره شيخ الإسلام في الاقتضاء (ص٩٨).

فعنده هو من باب اختلاف التنوع.....».

الخامس عشر: من الخطأ تسمية الدعوة السلفية دعوة وهابية:

فالشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يأت بدين جديد ولا مذهب جديد، بل هو مجدد لمذهب السلف.

قال الملك عبد العزيز: «نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد عبد الوهاب بالجديد؛ فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح...»[1].

وعلى هذا من الخطأ أن يقول الرجل: أنا وهابي، بل عليه أن يقول: أنا سلفي؛ فالسلفيون لا يتعصبون لرجل ويقصرون الحق عليه، بل دعوتهم للمنهج السلفي؛ فكلٌّ يُؤخذ منه ويرد إلا رسول الله ﷺ، ومن أصول هذا المنهج المعصوم: أخذ العلم من العلماء كما سنعرفه في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

السادس عشر: الجماعة التي جاءت في الأحاديث كوصف للفرقة الناجية المقصود بها الحق ولو كان أهله قليل:

وليس المقصود الكثرة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣].

﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

(١) خطب الملك فيصل (ص٥٧).

وعن ابن مسعود أنه قال: «الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك»[١].

السابع عشر[٢]: الشدة على أهل البدع منقبة وليست مذمّة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان ابن عباس شديدًا على القدرية، وكذلك الصحابة»[٣].

وقال الإمام أحمد: «إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديدًا على المبتدعة»[٤].

«وكان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديدًا على أهل البدع»[٥].

وقال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رءوسهم وأبدانهم في التراب، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون »[٦].

الثامن عشر: الطعن على أهل السنة من علامات أهل البدع:

قال أبو حاتم: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر»[٧].

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني: «وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر علاماتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واستخفافهم بهم»[٨].

---

(١) الحديث صححه الشيخ الألباني في المشكاة.

(٢) انظر: إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء (٣٩) لخالد الظفيري.

(٣) شفاء العليل (ص٦).

(٤) ذكره الذهبي في ترجمة أبي إسماعيل الأنصاري.

(٥) مناقب الشافعي (١/ ٤٦٩).

(٦) طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤).

(٧) السنة للالكائي (١/ ١٧٩).

(٨) عقيدة السلف (ص١٠١).

وقال نعيم بن حماد: «إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتهمه في دينه، وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاتهمه في دينه، وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتهمه في دينه»[(١)].



(١) تاريخ بغداد (٦/ ٣٤٨)، وتاريخ دمشق (٨/ ١٣٢).



الفصل الثاني:
التصفية والتربية أصل في الدعوة السلفية

أولًا: معنى التصفية:

أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة ستظهر فيها البدع والأهواء، وكلما انقضى قرن زادت هذه البدع في الدين حتى شوهت صفاءه، فظهرت البدع في العقيدة والعبادات والسلوك، حتى أصبحت مناهج قائمة لها رءوس ودعاة وأتباع، بل ومدارس وجامعات وجمعيات وهيئات وأحزاب؛ لذلك وجب على الدعاة تصفية هذا الدين مما علق به من البدع و الشوائب وتصفيته كما يصفى الماء من الشوائب.

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «ولكي نددل على صحة ما ندعو إليه في هذا المنهج نعود إلى آية في كتاب الله تدل على خطأ كثير ممن يخالفنا ونجزم به، أن البداية تكون بالتصفية والتربية وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧].

هذه هي الآية وهي التي أجمع المفسرون على أن معنى نصر الله فيها إنما هو العمل بأحكامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن ذلك الإيمان بالغيب الذي جعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرطًا على المؤمنين الأول الذين آمنوا بالغيب.

فلابد قبل الشروع بالجهاد من تصحيح العقيدة وتربية النفس، وإني لأعلم أن

الأمر لا يسلم من معارضة لمنهجنا في التصفية والتربية، فثمة من سيقول إن القيام بالتصفية والتربية يحتاج إلى سنين طويلة، ولكني أقول: ليس هذا هو المهم في الأمر، بل المهم أن نبدأ بمعرفة ديننا أولًا ولا يهم بعد ذلك يطول الطريق أو يقصر، ولا تكاد تجد أحدًا في المسلمين يقوم في هذا سوى دعاة الكتاب والسنة وأصحاب الحديث وأصحاب منهج السلف هم الذين يضعون النقط على الحروف، فليس من طريق للخلاص من هذا الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة سوى الكتاب والسنة وانتهاج التصفية والتربية في سبيل الرجوع إليهما»[١].

ثانيًا: معنى التربية:

قال الشيخ الألباني في معنى التربية: «تربية الجيل الناشئ على الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا تربية صحيحة منذ نعومة أظفاره دون التأثر بالتربية الغربية الفاجرة...»[٢].

ثالثًا: ثمرة التصفية والتربية:

أيها المحب الغيور على الأمة، الراغب في عزها ونصرها وتمكينها، انظر إلى منهج النبي ﷺ كيف صفى عقائد الناس من الشرك والوثنية، وكيف ربى الصحابة على صفاء العقيدة.

ثم انظر بعد ذلك إلى النتائج وكيف مكنهم الله في الأرض، وهذا مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

---

(١) كتاب: حياة الألباني، لمحمد إبراهيم الشيباني.

(٢) انظر مقدمة السلسلة الضعيفة (ج٢).

كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥].

فإن من المؤسف حقًّا: أن الكثير من أصحاب الدعوات ينظرون إلى الثمرة والنتائج لكن لا يسلكون الوسائل والأسباب الشرعية لتحقيق تلك الثمرات.

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عندما يقوم المؤمنون بالتصفية والتربية فيومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله...»[1].

رابعًا: شمولية التصفية والتربية:

ومعنى ذلك: تصفية جميع شرائع الدين: عقيدة، وعبادة، ومعاملات، وتربية المسلمين على ذلك.

قال العلامة السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]:

«هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا في السلم كافة، أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئًا، وألا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعًا للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلتزمه وينويه فيدركه بنيته.

ولَـمَّا كان الدخول في السلم كافة لا يمكن ولا يتصور إلا بمخالفة طرق

(١) شريط (٧٨٨)، سلسلة الهدى والنور.

الشيطان؛ قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي: في العمل بمعاصي الله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، والعدو المبين لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء وما به الضرر عليكم، ولما كان العبد لابد أن يقع منه خلل وزلل قال تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾».

وهذه الشمولية لا تجدها إلا عند أهل الأثر أتباع السلف الصالح؛ فتجد الصفاء في عقائدهم، وفي عبادتهم، وفي سلوكهم، وفي دعوتهم؛ على خلاف الدعوات الأخرى؛ فالغالب عدم اهتمامهم بالعقيدة، أما تصحيح الصلاة وغيرها من العبادات فهذه عندهم من القشور التي لا يهتمون بها، نعوذ بالله من الخذلان.

أيها الأخ المنصف، من الذي نشر عقيدة التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها؟

من الذي أحيا السنن وأمات البدع ؟

هل تجد أحدًا غير السلفيين يدعو لذلك؟

خامسًا: إن الدعوة للتصفية والتربية مسئولية الجميع كلٌّ حسب استطاعته:

فالرجل مسئول في بيته يعلم أبناءه العقيدة الصحيحة، ويعلمهم صلاة الرسول ﷺ، ويعلمهم السنة في الملبس والمأكل وغير ذلك من تعاليم الشرع الكريم.

سادسًا: الضوابط التي يجب أن ينضبط بها الداعية السلفي:

ولذلك يجب على الداعية أن يتصف بسمات وأحوال تجعله من المؤهلين لتحمُّل أمانة الله تعالى في الدعوة إليه سبحانه، وأهمها:

١ - الإخلاص لله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

٢- العلم والبصيرة؛ ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

٣- البدء بالتوحيد وتصحيح عقيدة الناس لقوله ﷺ لمعاذ: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله**». البخاري.

٤- البيان والتفصيل من غير إبهام وإجمال؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾.

٥- اللين والرفق في القول والفعل من غير فظاظة ولا غلظة ولا شدة؛ قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾.

٦- الحرص على هداية الخلق.

٧- الصدع بالحق من غير تردد، والإعراض عمن خالف الحق، وعدم الاكتراث به؛ لقوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

٨- التودد للمدعوين والتحبب إليهم عسى أن يسمعوا الحق، وهذا حال الرسل جميعًا.

٩- إعذار من تاب وعدم التثريب عليه ولو آذاك من قبل كما قال يوسف لإخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ﴾.

١٠- ألا تمنن على من هداه الله على يديك كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾. انظر تفسير السعدي.

١١- يكون مَثَلُك في تحمل أذى الناس والصبر عليهم في سبيل الله كمثل النخلة: تُلقى بالحجر وتلقي بالتمر، وذلك مثل المؤمن كما في حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم**

حدثوني ما هي»، فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت. فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها. فقال رسول الله ﷺ: «**هي النخلة**»[١].

١٢- أن تكون صادقًا أمينًا في قولك وفعلك.

١٣- أن تكون حليمًا متأنيًا غير متعجل، كما قال ﷺ لأشج عبد القيس في مسلم: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة**».

١٤- أن تقول التي هي أحسن في حديثك مع غيرك لقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾.

١٥- أن تتجنب الوسائل والأسباب التي تشوه الدعوة وتصد الناس عنها، كما قال النبي ﷺ لما امتنع عن قتل المنافقين؛ فعن جابر في الصحيحين والمسند: «**معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي**».

١٦- أن تكون قدوة لغيرك في عمل الخير والدعوة إليه؛ قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾، واجتناب أخلاق المنافقين.

١٧- التواضع وترك الكبْر، وقبول الحق والتسليم له، وإياك أن تكون ممن وقع في الكبر الذي هو «**بطر الحق وغمط الناس**»، كما قال النبي ﷺ فيما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه، وبطر الحق: الزهد به. وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم.

١٨- أن تدعو الناس ليلًا ونهارًا، سرًّا وجهارًا حسب استطاعتك، كما كان حال نوح عليه السلام[٢].

---

(١) أخرجه البخاري، باب من استحيا وأمر غيره بالسؤال، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) راجع كتاب: «لكي لا تضيع السلفية وخصوصًا في العراق»؛ لأبي عبد الرحمن الزوبعي.

١٩- أن يربط الناس بالسلف الصالح ويحببهم إليهم، وألا يكون كالحزبيين حيث ربطوا الناس وخصوصًا الشباب برموز ثورية حزبية وعقدوا عليهم الولاء والبراء.

ما المقصود بأسلوب المجادلة ؟[1].

الجدل: هو مقابلة الحجة بالحجة وكشف الشبه لدى الخصم، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، وهذا الكشف للشبه وبيان الأدلة على اطراحها والاحتجاج بالأدلة المقنعة للخصم هي مادة الجدل.

يقول الشيخ السعدي في تفسيره[2]: «﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾، أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح، ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده، ومن الحكمة: الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداية بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين.

فإن انقاد بالحكمة وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد

---

(١) راجع كتاب: «أسس منهج السلف»؛ فواز بن هليل السحيمي.

(٢) تفسير السعدي (ج١/ ص٤٥٢).

للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا.

من ذلك: الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها؛ فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وألا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: أعلم بالسبب الذي أداه إلى الضلال، ويعلم أعماله المترتبة على ضلالته وسيجازيه عليها، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ علم أنهم يصلحون للهداية فهداهم، ثم مَنَّ عليهم فاجتباهم.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾؛ يقول تعالى مبيحًا للعدل ونادبًا للفضل والإحسان: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ من أساء إليكم بالقول والفعل ﴿فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ من غير زيادة منكم على ما أجراه معكم ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عن المعاقبة وعفوتم عن جرمهم ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾».

ويقول ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «فإن كان عنده شبه جادلته بالتي هي أحسن ولا تغلظ عليه، بل تصبر ولا تعجل ولا تعنف، بل تجتهد في كشف الشبه وإيضاح الأدلة بالأسلوب الأحسن».

(١) في كتاب فضل الدعوة (ص٣٢).

ما هو حكم المجادلة؟ وما هو التفسير الصحيح للنصوص التي تنهى عن الجدل؟

يقول ابن القيم في قوله تعالى: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: «وليس المراد في الاحتجاج من الطرفين كما بينه بعض من لا يدري ما يقول، وأن الدين لا احتجاج فيه، كيف والقرآن من أوله إلى آخره حجج وبراهين على أهل الباطل»[1].

هل يجوز ارتكاب المحرم من أجل التأليف؟

لا يجوز فعل المحرم أو ترك الواجب من أجل التأليف؛ لأن هذا فعل أهل البدع من الحزبيين وغيرهم[2].



(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤١) لابن القيم الجوزية.

(٢) **قال الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله- تعليقًا على هذه العبارة:** «بل هو شعار الكفار قبلهم، دعوا النبي ﷺ إلى السكوت عن دعوته مقابل أن يعطوه كذا وكذا».



الفصل الثالث:
براءة السلفية من الحزبية

بعد أن وفق الله تعالى الدعاة للدعوة إلى منهج السلف الصالح، وكانت هناك استجابة كبيرة إلى هذا المنهج، مع قسوة الظروف على الدعاة والحرب الضروس التي تعاون فيها أعداء السنة من الحزبيين وغيرهم وخصوصًا في بلادنا؛ حيث ملئت بالسلفيين السجون، وقتل بعض الدعاة، وحاول أعداء السنة تشويه هذا المنهج وأثاروا عليه الحملة الدعائية المغرضة ووصفوه بأنه حزب وهابي أسسه (محمد بن عبد الوهاب)؛ فصدوا كثيرًا من الناس عن الدعوة السلفية؛ لذلك وجب علينا أن نَعرِف ونُعرِّف بالدعوة السلفية وبراءتها من الحزبية الباطلة.

وفي هذا الفصل سنتعرف على المباحث الآتية:

أولًا: الأدلة من الكتاب والسنة في النهي عن التحزب.

ثانيًا: بعض أقوال السلف في النهي عن التحزب.

ثالثًا: بعض أقوال العلماء المعاصرين في النهي عن التحزب.

رابعًا: مساوئ الحزبية.

خامسًا: الحزبية أنواع وصور مختلفة.

سادسًا: شبه الحزبيين.

الأدلة من الكتاب والسنة في النهي عن التحزب:

قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩].

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

ومن السنة المطهرة أحاديث كثيرة في النهي عن التحزب، منها:

١- قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إنما هلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**» رواه مسلم[(١)].

٢- قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**» أخرجه أبو داود[(٢)].

٣- قال -عليه الصلاة والسلام-: «**اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا**» رواه مسلم[(٣)].

---

(١) حديث رقم (١٣٣٧) باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله لا لضرورة.

(٢) حديث رقم (٤٦٠٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) الحديث رقم (٢٦٦٧)، في صحيح مسلم (ج٤/ ص٢٠٥٣).

٤- في حديث حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟

قال: «**نعم**».

قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟

قال: «**نعم، وفيه دخن**».

قلت: وما دخنه؟

قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**».

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**».

قلت: يا رسول الله، صفهم لنا!

فقال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**».

قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟

قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**».

قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟

قال: «**فاعتزل تلك الفِرَقَ كلَّها ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**». صحيح البخاري [(١)].

---

(١) الحديث رقم (٣٤١١)، في صحيح البخاري (ج٣/ ص١٣١٩).

أهم أقوال السلف في ذم التحزب:

لقد كان المسلمون في العصر الأول جماعة واحدة وأمة واحدة قائمة على أمر الله وعلى السمع والطاعة في طاعة الله؛ لذلك جاءت أقوال السلف في النهي عن اتباع البدع والشبهات التي تفرق المسلمين.

وهناك عدة آثار عن السلف في ذلك، منها:

١- عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وفي قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. ونحو هذا قاله مجاهد وغير واحد.

وقال الإمام أحمد بن حنبل (١٤٦٥): حدثنا الأسود بن عامر شاذان: حدثنا أبو بكر -هو ابن عياش-، عن عاصم -هو ابن أبي النجود-، عن أبي وائل، عن عبد الله -هو ابن مسعود ﵁-: قال خط رسول الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**»، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: «**هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

وكذا رواه الحاكم (٢٣١٨) عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبي بكر ابن عياش... به، وقال: صحيح ولم يخرجاه.

وهكذا رواه أبو جعفر الرازي وورقاء وعمرو بن أبي قيس، عن عاصم، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود مرفوعًا ... به نحوه، وكذا رواه يزيد بن

هارون ومسدد، والنسائي (١١١٧٤)[١].

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]: «وليس لأحد أن ينصب شخصًا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبيﷺ، ولا ينصب لهم كلامًا لهم يوالي ويعادي عليه غير كلام الله ورسوله وما أجمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون».

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء».

أهم أقوال العلماء المتأخرين في ذم التحزب:

١- قال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: «أي: هؤلاء الرسل المذكورون هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون وبهديهم تقتدون، كلهم على دين واحد وصراط واحد والرب أيضًا واحد؛ ولهذا قال: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ﴾ الذي خلقتكم وربيتكم بنعمتي في الدين والدنيا؛ فإذا كان الرب واحدًا والنبي واحدًا والدين واحدًا وهو عبادة الله وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادة؛ كان وظيفتكم والواجب عليكم القيام بها.

ولهذا قال: ﴿فَٱعْبُدُونِ﴾؛ فرتب العبادة على ما سبق بالفاء ترتيب المسبب على سببه، وكان اللائق الاجتماع على هذا الأمر وعدم التفرق فيه، ولكن البغي

---

(١) تفسير ابن كثير (ج٢/ ص١٩١).

(٢) انظر المجموع (٢/ ٤١٥) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

والاعتداء أبيا إلا الافتراق والتقطع، ولهذا قال: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾، أي: تفرق الأحزاب المنتسبون لأتباع الأنبياء فرقًا وتشتتوا، كلٌّ يدعي أن الحق معه والباطل مع الفريق الآخر، وكل حزب بما لديهم فرحون.

وقد علم أن المصيب منهم من كان سالكًا للدين القويم والصراط المستقيم، مؤتمًّا بالأنبياء، وسيظهر هذا إذا انكشف الغطاء وبرح الخفاء وحشر الله الناس لفصل القضاء؛ فحينئذٍ يتبين الصادق من الكاذب، ولهذا قال كل من الفرق المتفرقة وغيرهم ﴿إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ أي: فنجازيهم أتم الجزاء، ثم فصل جزاءه فيهم منطوقًا ومفهومًا»[(١)].

٢- فتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية برئاسة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ برقم ١٦٧٤ح (٧/ ١٠/ ١٣٩٧هـ) بعدم شرعية وجود هذه الجماعات، وفي بداية هذه الفتوى: «لا يجوز تفرق المسلمين في دينهم شيعًا وأحزابًا يلعن بعضهم بعضًا ويضرب بعضهم رقاب بعض؛ فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه ونعى على من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه العذاب العظيم...».

٤- **قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان**[(٢)]: «الجماعة التي اتخذت منهاجها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وعملت بقوله: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**»، هؤلاء هم الجماعة المعتبرة، وما عداها من الجماعات فإنه لا اعتبار بها، بل هي جماعة

---

(١) تفسير السعدي (ج١/ ص٥٣).

(٢) كتاب الأجوبة المهمة، للشيخ صالح الفوزان (ص٢٨) دار المنهاج.

مخالفة وتختلف في بُعدها عن الحق وقربها من الحق، ولكن كلها تحت الوعيد».

وقال -حفظه الله- في جواب آخر: «وكل من خالف جماعة أهل السنة فهو ضال، وما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السنة والجماعة، وما خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج الرسول ﷺ، وكل من خالف أهل السنة والجماعة فهو من أهل الأهواء».

مساوئ الحزبية:

١- الحزبية بدعة منكرة، ودليل ذلك من الكتاب والسنة وفهم سلف هذه الأمة؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

ومن السنة: ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا؛ فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»**(١).

٢- ذم الله التحزب والحزبية وذمها رسوله ﷺ وذمها سلف هذه الأمة.

قال الله ﷻ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧١٥).

٣- إن المنتمين إلى الحزب يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحب والبغض، وذلك مشاقة لله ورسوله ومحادة لله ورسوله.

لذلك تجد من ينتمي لهذه الأحزاب يمدحون أعضاء الحزب، ومنهم الرياضيين والفنانين، ويشتمون من ينتقدهم ولو كان معروفًا بالصلاح.

٥- الحزبية سبب للفرقة؛ والفرقة أول معول يضرب وحدة الأمة وتماسكها، وهي سبب لترك العلم الشرعي القائم على الكتاب والسنة والاشتغال بكلام الصحف والجرائد.

٦- إن أداء شعائر الإسلام التعبدية المأمور بها شرعًا يتحول الأداء فيها من واجب تعبدي إلى واجب حزبي؛ فتخدش الإخلاص، ويكون المقصود هو إرضاء الحزب لا إرضاء الله -جل وعلا-.

ومثال ذلك: ما جرى في بلادنا حيث جاءت التعليمات الحزبية لأئمة المساجد افعلوا كذا وكذا، ففعل هؤلاء الأتباع ما طلب منهم، ولعل أن من العجيب أن بعض المساجد في قرى بعيدة طلب من أئمتها غلق المساجد لمدة يومين ففعلوا وذلك احتجاجًا على ما يفعله الأعداء في أهل السنة زعموا؛ ففعل الأتباع ذلك.

٧- الانقسام من مساوئ الحزبية، فربما ينقسم الحزب إلى حزبين أو أحزابًا كما يقال في الجرثومة عند الانشطار، أما السلفية فهي دعوة وجماعة واحدة من فجر الإسلام إلى أن تقوم الساعة.

٨- الدعوة للتوحيد والسنة تفرق الأمة في مفهوم الحزبيين؛ «ذلك أنه يوجد من ينتمي لهذه الأحزاب القبوري والمبتدع»[١].

---

(١) انظر: كتاب المورد العذب الزلال للشيخ أحمد النجمي (ص١١٦) ط٢، مكتبة المعرفة.

هل دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب دعوة حزبية، وهل الدعوة السلفية دعوة حزبية ؟

سأل الشيخ الفوزان -حفظه الله-: هل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوه إسلامية حزبية كجماعة الإخوان المسلمين والتبليغ ؟

ج: قال الشيخ -حفظه الله-: «أنا أقول: إن دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على منهج السلف الصالح في الأصول والفروع، ليس القصد منها التميز كجماعة أو حزب غير ما كان عليه أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا، أما جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ وجماعه كذا وكذا فنحن ندعوهم إلى أن يردوا مناهجهم إلى كتاب الله، وإلى سنه رسول الله ﷺ، وإلى هدي وفهم السلف الصالح ويعرضها على ذلك، فما وافق الحق فالحمد لله، وما خالف فإنه يصحح الخطا، هذا الذي ندعو إليه»[1].

قال الدكتور صالح السحيمي: «الالتزام إنما يكون دائمًا وأبدًا بالمنهج الإسلامي بما شرعه الله لنا، وليس الالتزام بالأشخاص أو التنظيمات أو الجماعات التي هي دائمًا محل للخطأ والصواب»[2].

قال الشيخ الألباني: «الدعوة السلفية هي تحارب الحزبية بكل وأنواعها، والسبب واضح جدًّا؛ الدعوة السلفية تنتمي إلى شخص معصوم وهو رسول الله ﷺ؛ فمن خرج عن دعوة ة هؤلاء لا نسميه بأنه سلفي»[3].

---

(١) كتاب الأجوبة المهمة، للشيخ صالح الفوزان (ص١١٢)، طبعة دار المنهاج.

(٢) كتاب منهج السلف في العقيدة وأثرها في وحدة المسلمين، للشيخ صالح السحيمي.

(٣) الأجوبة المفيدة، في الحاشية نقلًا عن كتاب: فتاوى العلماء الأكابر (ص٩٧)، لعبد المالك رمضاني.

الشبه التي يتعلق بها الحزبيون:

الشبهة الأولى: إن الانتخابات ما هي إلا شورى، وقد حث الله عليها بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

والجواب عن هذه الشبهة: أن هناك فروقًا كبيرة بين الشورى والانتخابات، منها:

١- أن النظام الانتخابي متولد من النظام الديمقراطي الدخيل على المجتمعات الإسلامية، الذي يعتمد على الأغلبية الغوغائية من ضعفه الرأي والحكمة، أما الشورى فيعتمد على عرض الأمر على من يعتقد فيه أنه أهلٌ لذلك.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٨٣].

قال السعدي في تفسيره[1]: «﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا

---

(١) تفسير السعدي (ج١/ ص١٩١).

ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها.

فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطًا للمؤمنين وسرورًا لهم وتحرزًا من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا ما فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته لـم يذيعوه، ولهذا قال: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة، وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي: أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولي من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم؛ فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ.

وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه هل هو مصلحة فيقدم عليه الإنسان أم لا فيحجم عنه».

أما سبب نزول هذه الآية: فعن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه قال: دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، فاستأذن عمر بالدخول على الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله، أطلقتهن؟ قال: «لا». قلت: يا رسول الله، إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه، أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن. قال: «**نعم، إن شئت**». فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغرًا.

ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلتُ فنزلت أتشبث بالجذع ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده، فقلت: يا رسول الله، إنما كنت في الغرفة تسعة

وعشرين، قال: «**إن الشهر يكون تسعًا وعشرين**»، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، وأنزل الله ﷻ آية التخيير[1].

إن النظام الانتخابي يأتي لِـمَحْقِ شرع الله؛ ففيه تحليل الحرام وتحريم الحلال وإبطال الحق وإحقاق الباطل وهلم جرًّا، بعكس الشورى.

الشبهة الثانية: صنيع عمر عندما أوصى بالخلافة شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ.

والجواب: إن فعل عمر يسمى شورى وليس انتخابات ديمقراطية؛ فعمر وكَّل الأمر لأفضل الصحابة وأتقاهم.

الشبهة الثالثة: أن عبد الرحمن بن عوف قد سأل الناس عن عثمان وعلي، هذا يعتبر نموذجًا لما يحدث في النظام الانتخابي.

الجواب: إن عبد الرحمن بن عوف لم يسأل جميع الناس، إنما سأل ذوي الخبرة والرأي المستقيم من أهل المدينة.

قال السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء: بويع بالخلافة بعد زمن عمر بثلاث ليال، فورد أن الناس كانوا يجتمعون في تلك الأيام إلى عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان، وفيه دليل على أن عبد الرحمن بن عوف استشار أهل العلم والرأي السديد.

---

(١) الحديث في صحيح مسلم (ج٢/ ص١١٥) تحت رقم (١٤٧٩).

الشبهة الرابعة: قولهم: إن عبد الرحمن بن عوف ذهب واستشار النساء في قصه بيعة عثمان.

وهذه القصة لا تصح فلا يصح الاحتجاج بها.

الشبهة الخامسة: إن الانتخابات هي عبارة عن بيعة بين الحاكم والمحكوم.

الجواب: إن هناك فرقًا بين البيعة الشرعية والانتخابات البدعية من وجهين:

١- إن البيعة مشروعة، وقد جاءت النصوص بذلك، أما الانتخابات فهي محرمة ومحدثة في الدين.

٢- إن الحاكم في البيعة يكون متبوعًا على السمع والطاعة بالمعروف، وفي الانتخابات يكون تابعًا، والفرق كبير بين الحالتين.

الشبهة السادسة: إن الدخول في الانتخابات من باب الضرورة.

إن ارتكاب أدنى المفسدتين وأخفهما لا يتم ذلك إلا في حالة واحدة، وهي الاضطرار كما بين العلماء ذلك، والضرورة تقدر بقدرها، وكل محذور مع الضرورة يقدر ما تحتاجه الضرورة.

الشبهة السابعة: قولهم: مشاركتنا في مثل هذه الانتخابات استطعنا أن نصلح من الداخل بخلاف عدم مشاركتنا !

إن عامة الذين يدخلون للتغيير إذا بهم يتغيرون، فإذا وصلوا إلى قبة الحكم فهل يا ترى سيقومون بالواجب المناط بهم من إقامة دين الله والتوحيد والسنة والنهي عن الفساد بأنواعه ووسائله، أم أن المناصب والكراسي ستشغلهم عن ذلك كله، والذي يظهر الاحتمال الثاني كما حدث في السودان وغيرها.

الشبهة الثامنة: استدلالهم بفعل يوسف عندما دخل تحت الحكم الكافر وأصلح من الداخل.

الجواب:

أ- هل شرع ما قبلنا شرع لنا؟

ب- وإن الدخول مع البرلمانات العلمانية يختلف عن فعل يوسف من عدة أوجه:

١- إن يوسف جمع بين العلم والحرص والأمانة وعدم حب الإمارة والولاية، بعكس هؤلاء الحزبيين.

٢- إن يوسف ممكَّن له، قال تعالى فيما أخبر به عن العزيز: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤]. أما من يدخل في البرلمانات لا يكون ممكَّنًا، بل خاضعًا للتصويت.

٣- إن يوسف لـم يقدم أي تنازلات، بعكس الحال في المشاركة في النظام الانتخابي فالتنازلات كثيرة.

الشبهة التاسعة: قولهم: الدخول في الانتخابات من أجل تقليل فرصة العلمانيين والماسونيين وغيرهم.

والجواب من وجهين:

١- إن ذلك لا يتم إلا عن طريق الأغلبية؛ فلذلك تسعى الأحزاب بتكوين تحالفات مع الأحزاب العلمانية الأخرى وهذا بداية التنازل.

٢- إن الشعب إذا فهم الإسلام بحقيقته فإنه سيقف أمام هؤلاء، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق العلم الشرعي والدعوة إليه.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧] ، ونصر الله يكون بإقامة الدين بالطرق الشرعية لا بالطرق المحرمة.

قال أبو العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية: «إن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠]. فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير فليتركوا الظلم»[١].

أنواع الحزبية وصورها:

إن التحزب المنهي عنه في القرآن والسنة يشمل كل من تكتل أو تحزب لشخص، أو شيخ، أو جمعية[٢]، أو حزب، أو كلام غير كلام الله ورسوله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: «وليس لأحد أن ينصب شخصًا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلامًا لهم يوالي ويعادي

(١) راجع كتاب الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية، حسين بن قاسم الحسني الريمي.

(٢) قال الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله- تعليقًا على هذه العبارة: الجمعيات الأصل فيها أنها تُجمِّع بقصد، ولاسيما في بعض الدول التي لا تسجل في أي مؤسسة دينية إلا إذا انطوت تحت لواء جمعية؛ فإن كان المقصود بها مجرد التنظيم ولم تتخذ مناهج حزبية معينة تخالف منهج الكتاب والسنة فلا بأس من قيام هذه الجمعيات ضرورة، وأما إن تحولت إلى جماعات وأحزاب توالي وتعادي على مبادئ معينة وعلى أشخاص وبعضهم ربما لا يمثل السلفية بأي وجه أو على مبادئ أو على أشياء تخالف منهج السلف فأنها حينئذ مردودة غير مقبولة.

(٣) انظر المجموع (٢/ ٤١٥) لشيخ الإسلام.

عليه غير كلام الله ورسوله وما أجمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء».

لذلك نهى العلماء عن هذه التكتلات السرية والعلنية.

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عندما سئل عن بعض التكتلات التنظيمية على شكل تنظيم هرمي فقال: «لابد أن من وراء هذا التكتل والتحزب شيئًا ما أقول شيء غير ظاهر بل هو ظاهر، كل تكتل كل تحزب أصله منتمٍ إلى السلف الصالح، مجرد أن يتكتل يعمل بدائرة تكتله وينسى دعوته نحن لمسنا ذلك لمس يد كل من كان على منهج السلف وبدأ ينشغل بالتحزب والتكتل، يعني بدءوا ينشغلون بالسياسة، سياسي ودعوة للتوحيد على ما كان عليه السلف هذا لا يمكن أبدًا؛ لذلك فالتحزب والتكتل ليس من الدعوة السلفية ولا من السنة المحمدية، بل هو خلاف القرن المتفق عليه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾»[1].

وهذا يدل على أن الذي يتحزب يخرج عن منهج السلف حتى ولو كان قبل ذلك سلفيًّا كما أشار الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ولو كانت عنده تزكيات من العلماء فالعبرة بالخواتيم، وقد يجتمع تعديل وتجريح في الرجل الواحد ومن نفس العالم أو من غيره

---

(١) شريط (٨٤٨) سلسلة الهدى والنور.

فيقدم الجرح إذا كان مفسرًا.

فيا أيها الأخ الحبيب لا تغتر بمن عنده تزكية من بعض العلماء إذا انحرف وتحزب؛ فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، نسأل الله السلامة والعافية.





الفصل الرابع: السلفيون والعلماء

إن الدعوة السلفية امتازت بالتأصيل العلمي عقيدة ومنهجًا وسلوكًا، وبما أن علم الكتاب والسنة لا يمكن تحصيله إلا عن طريق العلماء الذين أفنوا أعمارهم فيه؛ كان من الواجب على السلفيين أن يسيروا وراء علمائهم سير المقتدين المتبعين لا سير المقلدين المتعصبين، وشتان ما بين الطريقتين.

لذلك لَـمَّا كنا لا نتعدى أقوال العلماء في النوازل العامة التي تصيب الأمة، قال علينا أنصاف المتعلمين بل المتعالمين: إنكم وقعتم في بدعة التقليد الأعمى؛ جهلًا أو تجاهلًا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم أنه الحق.

وهذا قال الإمام أحمد في خطبته فيما صنفه من الرد علي الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته علي غير تأويله قال: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضالٍّ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة؛ فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون علي مفارقة الكتاب،

يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يلبسون عليهم؛ فنعوذ بالله من فتن المضلين»[1].

ولذلك في هذا الفصل ستتعرف على منهج السلفيين من علمائهم وأثر العلماء عليهم من خلال البحوث التالية:

١- منزلة العلماء.

٢- خيار كل زمان هم العلماء.

٣- وجوب الأخذ بكلام العلماء في النوازل العامة، وإن خالف هوى النفس.

٤- خطر الخروج عن كلام العلماء.

٥- شبهات تثار حول العلماء.

* * *

(١) انظر درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٢).

منزلة العلماء:

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء:٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٨٣].

وفي القرآن الكثير من الآيات التي تدل على منزلة العلماء، والمتأمل لهذه الآيات الثلاثة يجد أنها احتوت الثناء كله؛ ففي الآية الأولى شهد الله لنفسه بالوحدانية؛ فهي أعظم شهادة؛ لأنها شهادة لأعظم مشهود له وهو الله عز وجل؛ ولأنها شهادة لأعظم مشهود به وهو التوحيد، فثنّى الله -تبارك وتعالى- بالملائكة؛ لأن عندهم علم اليقين، فهم المقربون الذين لا يعصون الله ما أمرهم وهم بأمره يعملون، ثم ثلّث بالعلماء لعلمهم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته.

فالعالـم المقصود في هذه الآية هو العالم بالله وبشرعه؛ فيخرج بذلك علماء السياسة -الذين شغلوا الناس عن علم الشريعة-[١]، وعلماء الكلام الذين عطلوا صفات الخالق الذين زهدوا في علم التوحيد وجعلوه علم السذج، نسأل الله السلامة.

---

(١) أضافها الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله-.

وفي الآية الثانية: أمر بسؤال أهل الذكر وهم العلماء، فإذا كانت النوازل الكبيرة لا يرجع فيها إلى العلماء فإلى من يرجع؟

والآية الثالثة: واضحة الدلالة في ردّ المسائل إلى أهل الاستنباط وهم خاصة العلماء.

وفي السنة الأحاديث الكثيرة التي تدل على منزلة العلماء، نذكر منها حديثًا فيه ما يغني، وهو أن الناس إذا زهدوا بالعلماء واتبعوا الجهال ضلوا ضلالًا مبينًا.

قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالِمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**». رواه البخاري.

خيار كل زمان هم العلماء:

قال -عليه الصلاة والسلام-: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

فالعلم هنا هو الدين، كما قال الإمام التابعي الجليل محمد بن سيرين[2]: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

فمهمة حملة العلم قائمة على أسس ثلاثة:

الأول: درء الغلو.

الثاني: نقض الباطل.

---

(١) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (ج ١/ ص٢٧).

(٢) صحيح مسلم (ج١) باب بيان أن الإسناد من الدين (رقم١٤).

الثالث: كشف الجهل.

قال العلامة صديق حسن خان في كتابه الدين الخالص (٣/ ٢٦١) شارحًا الحديث: «يعني على الكتاب والسنة يحمله من كل جماعة آتية بعد السلف أهل العدل منهم الراوون له.

«**ينفون عنه تحريف الغالين**» أي: تغيير المتجاوزين عن الحد في أمر الدين، والتحريف تغيير وتبديل الحق باللفظ أو المعنى.

«**انتحال المبطلين**» أي: كذب أهل الأهواء والباطل والانتحال، معناه أن يدعي شيئًا لنفسه كذبًا.

«**وتأويل الجاهلين**» الذين أولوه بغير علم أو فهم للآيات...».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في نفس الكتاب (٣/ ٥٤٦): «وإنك إذا تأملت مباني هذا الحديث وبلاغته ومعانيه أيقنت أنه ليس له محمل يحمل عليه إلا أهل الحديث وعصابة السنة وجماعة التوحيد؛ وأن جميع الألفاظ الثلاثة الجامعة لكل من عداهم لا يخرج عنها خارج عن المقلدة ولا من المتكلمة والمبتدعة على اختلاف أنواعها»[(١)].

قال الإمام الشعبي: «أهل السنة في الإسلام كالإسلام في الملل؛ لذلك أئمة أهل السنة خيار الأمة»[(٢)].

خطر الخروج عن العلماء:

عرفنا أن المنهج السلفي يقوم على فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح،

---

(١) راجع كتاب أسس منهج السلف، فواز بن هليل السحيمي.

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان (٢٧٦).

والسلف الصالح منهم العلماء وغيرهم ممن هو على السنة؛ لذلك كان الصحابة رضي الله عنهم مع عدالتهم وعلمهم يرجعون إلى علمائهم من الصحابة في أمور الدين التي تشكل عليهم بعد وفاة الرسول ﷺ، كالخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعائشة رضي الله عنهم.

وكان عصر التابعين وتابعيهم اشتهر فيهم العلماء، وكان الناس يرجعون إليهم حتى أخذت كتب العلماء ومذاهبهم تشرِّق وتغرِّب في أنحاء المعمورة.

قال الشيخ الفوزان في كتابه هداية المستفيد شرح كتاب التوحيد: «إن الذي يخرج عن أقوال الفقهاء المعتبرين وهو غير مؤهل للاجتهاد المطلق هو الذي يعتبر ضالًّا وشاذًّا».

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله- في كتاب الإجابات المهمة: «يجب احترام العلماء؛ لأنهم ورثة الأنبياء، والاستخفاف بهم يعد استخفافًا بمقامهم ووراثتهم للنبي ﷺ، ومن استخف بالعلماء استخف بغيرهم من المسلمين؛ فالعلماء يجب احترامهم لعلمهم ومكانتهم في الأمة، وما من أحد استخف بالعلماء إلا وقد عرض نفسه للعقوبة، والتاريخ خير شاهد على ذلك قديمًا وحديثًا».

ثم بين الفوزان -حفظه الله- أن السبب في الشذوذ عن المنهج هو الخروج عن كلام العلماء فقال: «إن هؤلاء الشباب الذين شذوا عن المنهج السلفي في الدعوة إنما تأثروا بهذه الأفكار الوافدة من الخارج، أما الدعاة والشباب الذين بقوا على صلة بعلمائهم ولـم يتأثروا بهذه الأفكار الواردة فهؤلاء -والحمد لله- على استقامة كسلفهم الصالح.

وأقول: لا يقع في أعراض العلماء المستقيمين على الحق إلا أحد ثلاثة: إما منافق معلوم النفاق، وإما فاسق يبغض العلماء لأنهم يمنعونه من الفسق، وإما حزبي ضال يبغض العلماء لأنهم لا يوافقونه على حزبيته وأفكاره المنحرفة»[1].

شبهات تثار حول العلماء:

الشبهة الأولى: عدم فقههم للواقع:

لابد هنا قبل الشروع برد هذه الشبهة وكشف عوارها من التنبيه عن أمور مهمة:

١- أن الحكم على الشيء فرع من تصوره؛ فلا يمكن الحكم على أمر أو نازلة تقع في مكان ما إلا بعد تصورها بالكامل بكل تفاصيلها، وهذا يكون بأحد أمرين:

الأول: معايشة هذه النازلة أو هذا الأمر عن قرب، أو معرفة الوقائع معاينة.

الثاني: عن طريق خبر الثقات الحريصين على نقل الواقع بدقة.

٢- أن العلم بالواقع يعني العلم بالحكم بالشرعي؛ فالنازلة يعرفها كل من وقعت عليه حتى ولو كان أجهل الناس، لكن من يعرف الحكم الشرعي؟ لا شك أنهم أهل العلم بالكتاب والسنة.

إن هذه الشبهة انتشرت بين الشباب خصوصًا لعدة أسباب، منها:

ظهور بعض الحاقدين على العلماء الذين غرروا ببعض الشباب على أن العلماء أصحاب حواشٍ وكتب وليس عندهم معرفة بالواقع ونحن نكمل النقص الذي عندهم.

---

(١) الإجابات المهمة للشيخ صالح الفوزان.

وكذلك ظهور بعض المفتونين بالصحف والجرائد والإحصائيات والأرقام فظنوه علمًا؛ ففتنوا الشباب حتى خلت حلقات العلم من الشباب.

قال الشيخ السدلان مبينًا أن منهج السلف عدم الخروج على كلام العلماء(١):

«يجب علينا أن نسير على منهج السلف الصالح من احترام علمائهم حتى وإن ظهر للإنسان مصلحة يظن أنها أكبر من المصلحة التي تكلم بها العلماء ممن هو أكبر منه، تجده يسكت ولا يتكلم ولا يعارض من هم أكبر منه؛ فهذا ابن عباس رضي الله عنه لَـمَّا سُئل لـم لا تتكلم بحضرة عمر؟ قال: «لا أتكلم بحضور الأشياخ».

وكذلك ابن عمر وابن مسعود وغيرهم من الصحابة كانوا يحترمون علماءهم، بينما تجد في زماننا من يتكلم وينتقص العلماء، ونقول إنها لا تصدر من طالب علم»(٢).

وقال الشيخ الفوزان: «والحط من قدر العلماء بسبب وقوع الخطأ الاجتهادي من بعضهم هو من طريقة المبتدعة، ومن مخططات أعداء الإسلام للتشكيك في دين الإسلام ولإيقاع العدوان بين المسلمين، ولأجل فصل خلف الأمة عن سلفها، وبث الفرقة بين الشباب»(٣).

أقوال العلماء في فقه الواقع:

قال الفوزان -حفظه الله- عن فقه الواقع: «من الصعب توضيح الواضح، الفقه المطلوب والفقه المرغب فيه هو فقه الكتاب والسنة، أما الفقه عند هؤلاء -يقصد

---

(١) كتاب مراجعات في فقه الواقع السياسي، عبد الله بن محمد الرفاعي.

(٢) قال الشيخ عبيد الجابري هنا: بل لا تصدر من مؤمن كامل الإيمان، بل لا تصدر إلا من عدو للسنة وأهلها.

(٣) انظر كتاب عقيدة التوحيد (ص١٧٤).

أهل الأحزاب- هو الاشتغال بأمور السياسة والتهييج السياسي وصرف الأوقات والهمم إليه، أما فقه الأحكام فيسمونه فقه الجزئيات، وفقه الحيض والنفاس تهجينًا له وتنفيرًا منه ومن الاشتغال به»[١].

سئل الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ إن بعض الناس يقولون نأخذ الفقه من أهل الثغور؛ لأن الألباني عالـم حديث ولا يفقه الواقع الذي نعيشه؟

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «صحيح أن الألباني وابن باز ولا غيره ما يعرفون يحملون السلاح لكن ألا يعرفون أحكام الجهاد؟ أيش هذا الكلام!! هذا من تسويل الشيطان لهم وتزيينه لفتاواهم المخالفة للكتاب والسنة، هاتوا فقهًا واقعًا وهاتوا حكمًا شرعيًّا له!

نقول: أنتم أعلم بالواقع، لكن الواقع لا يعطيكم حكمًا، الحكم يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

هذه مكابرة عجيبة!! الأسئلة عندما تأتي من كل بلاد الدنيا تأتي عن مسألة وقعت، هل يعلم المستفتى هذه المسألة؟ لا يعرفها، لكن المستفتي يصف هذه المسألة كما وقعت، لماذا لا يأخذ الحكم هو من هذا الواقع ويسأل العالم؟ لا، بل العالم على الرغم من أنه لا يعرف هذا الواقعة لكنه يعرف حكم هذا الواقع»[٢].

الشبهة الثانية: عدم اهتمامهم بأمور المسلمين:

سئل الشيخ الألباني: يا شيخنا ينكر عليكم بعض الخصوم أنكم لا تهتمون بأوضاع المسلمين في العصر الحاضر.

---

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (ص٢٢).

(٢) من كتاب: كشف الشبهات ورد الاعتراضات، إصدار مركز الشيخ الألباني.

فأجاب فضيلته: «رأيي في هذا الكلام أنه يصدر من أحد رجلين: إما عدو حاسد، أو صديق جاهل.

فنحن نقوم بواجب قلَّما يقوم به أحد في العصر الحاضر، وهذا الواجب لا يفسح مجالًا للشخص أن يقوم بواجبات أخرى مما جاء في سؤالك، مثل الكتابة في قضية فلسطين والإلحاد والشيوعية والجهاد.

وكذلك فنحن نقول: إن من يدعو إلى مثل ما ذكرت في سؤالك فهو لا يشتغل بالتصفية والتربية، وإنما شغلوا أنفسهم بأمور ثانوية وأعرضوا عن القيام بهذا الواجب الذي هو أوجب منها.

وبعبارة أخرى إن كثيرًا ممن يدعون للجهاد -وقد يباشرونه في بعض البلاد- ولـم يجاهدوا أنفسهم بتصحيح عقائدهم وتصفية أخلاقهم، فأقول: ماذا يفيد المسلم إذا جاهد في سبيل الله وعقيدته خراب؟

فما بالكم برجل مثلي يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى إخلاص الاتباع لنبيه -عليه الصلاة والسلام-، وعدم الانحراف عن سنته، وقد قرنت ذلك بالصبر والاجتهاد، وعلى تصفية الأحاديث والسنة مما دخل فيها، أفيقال فيَّ بعد ذلك أنني لا أهتم بأمور المسلمين والجهاد في سبيل الله؟! وأنا أعتقد أن هذا الجهاد لا تقوم له قائمة إلا بالاستعداد الحقيقي»[(١)].

❊ ❊ ❊

(١) شريط رقم (٧٩٠) سلسلة الهدى والنور.



الفصل الخامس: معرفة البدعة وأثرها السيئ في المسلمين

هذا الفصل في غاية الأهمية؛ لكونه يبين السبب الحقيقي الذي فرق الأمة ألا وهو البدع.

وسنبحث فيه المواضيع الآتية:

١-تعريف البدعة وأنواعها.

٢-حكم البدع.

٣-أقسام البدع.

٤-أسباب البدع.

٥-ضوابط معرفة البدع.

٦-خطورة البدع.

٧-موقف السلف من المبتدعين.

٨-ضوابط هجر المبتدع.

٩-حكم تقسيم البدع إلى خمسة أنواع.

١٠-حكم تقسيم البدع إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة.

أولًا: تعريف البدعة وأقسامها:

البدعة لغة[1]: «(ب د ع) أبدع الشيء اخترعه لا على مثال، والله بديع السموات والأرض، أي: مبدعها، والبديع المبتدع والمبتدع أيضًا والبديع أيضًا الزق، وفي الحديث: «**إن تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره**»، شبهها بزق العسل؛ لأنه لا يتغير بخلاف اللبن، وأبدع الشاعر جاء بالبديع، وشيء بِدع -بالكسر-؛ أي: مبتدع، وفلان بدع في هذا الأمر؛ أي: بديع، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾، والبدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال، واستبدعه: عده بديعًا، وبدَّعه تبديعًا نَسَبه إلى البدعة».

وقال في لسان العرب[2]: «بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعًا، وابْتَدَعَه أَنشأَه وبدأَه، وبدَع الرَّكِيَّة اسْتَنْبَطَها وأَحدَثها، ورَكِيٌّ بَدِيعٌ حَدِيثةُ الحَفْر، والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أَوَّلًا، وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾؛ أَي: ما كنت أَوَّلَ من أُرْسِلَ، قد أُرسل قبلي رُسُلٌ كثير، والبِدْعةُ الحَدَث وما ابْتُدِعَ من الدِّينِ بعد الإِكمال».

البدعة اصطلاحًا: البدعة: هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.

اختار هذا التعريف الإمام الشاطبي في الاعتصام.

ثانيًا: أقسام البدع:

أ- البدع الحقيقية:

وهي التي لـم يدل عليها دليل شرعي ولا سنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر

---

(١) مختار الصحاح (ج١/ ص١٨).

(٢) لسان العرب (ج٨/ ص٦).

عند أهل العلم، لا في الجملة ولا في التفصيل. ذكره الإمام الشاطبي في الاعتصام[1].

ومثال البدع الحقيقية المنتشرة في بلادنا: إطلاق النار في اتباع الجنائز، إقامة المآتم، إقامة الموالد للنبي ﷺ، وبعض الصالحين.

ب- البدعة الإضافية:

هي التي لها شائبتان:

إحداهما: لها من الأدلة متعلق؛ فلا تكون من تلك الجهة بدعة.

والأخرى: ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية.

والفرق بينهما في المعنى: أن الدليل من جهة الأصل قائم، ومن جهة الكيفية أو الأحوال أو التفاصيل لم يقم عليها، مع أنها محتاجة إليه؛ لأن الغالب وقوعها في التعبدات لا في العاديات المحضة.

وعليه؛ فإن البدعة الحقيقية أعظم وزرًا؛ لأنها مخالفة للسنة وخروج ظاهر كالقول بالقدر، والتحسين والتقبيح، وإنكار خبر الواحد، وإنكار الإجماع، والقول بالإمام المعصوم، وما أشبه ذلك.

قال الشيخ محمد أحمد العدوي[2]: «والبدعة الإضافية مثار الخلاف بين المتكلمين في السنن والبدع، وله أمثلة كثيرة:

١- صلاة الرغائب، وهي اثنتا عشرة ركعة من أول رجب.

٢- الصلوات بعد الأذان مع رفع الصوت وجعلها بمنزلة ألفاظ الأذان.

---

(١) انظر كتاب الاعتصام للشاطبي (ص٥١/ ج١) دار ابن عفان.

(٢) أصول البدع والسنن (ص٣).

٣- التأذين للعيدين.

٤- الاستغفار مع رفع الصوت بصورة مجتمعة بعد الصلاة.

٥- الأذان يوم الجمعة داخل المسجد.

٦- تخصيص يوم لم يخصه الشارع بصوم.

وعلى هذا فالبدعة الإضافية قد تكون في الكيفية، أو تخصيص زمان، أو مكان بعبادة».

ثالثًا: حكم البدع في الدين:

إن البدع محرمة؛ لأنها ضلالة، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى:٢١]، والبدع تشريع لم يأذن به الله تعالى.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**كل بدعة ضلالة**»، وإذا كانت ضلالة فهي محرمة.

وقد أطال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذكر الأدلة من الكتاب والسنة في ذم البدع، وكذلك أقوال السلف في ذمها.

رابعًا: ضوابط معرفة البدع[1]:

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن البدعة المنصوص على ضلالتها من الشارع هي كل ما عارض السنة من الأقوال أو الأفعال أو العقائد ولو كانت عن اجتهاد.

كل ما يتقرب إلى الله به وقد نهى عنه رسول الله ﷺ.

(١) انظر كتاب علم أصول البدع، علي الحلبي.

كل أمر لا يمكن أن يشرع إلا بنص أو توقيف ولا نص عليه؛ فهو بدعة إلا ما كان عن صحابي تكرر ذلك العمل منه دون نكير.

ما ألصق بالعبادة من عادات الكفار.

ما نص على استحبابه بعض العلماء سيما المتأخرين منهم ولا دليل عليه.

كل عبادة لم تأت كيفيتها إلا في حديث ضعيف أو موضوع.

الغلو في العبادة.

كل عباده أطلقها الشارع وقيدها الناس ببعض القيود مثل المكان أو الزمان أو صفة أو عدد.

عادات وخرافات لا يدل عليه شرع ولا يشهد لها عقل وإن عمل بها بعض الجهّال واتخذوها شرعة ولم يعدموا من يؤيديهم، ولو في بعض ذلك من يدعي العلم ويتزيا بزيهم».

خامسًا: أسباب البدع[(١)]:

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله-: «الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع في الدين تتلخص في الأمور التالية:

الأول: الجهل بأحكام الدين.

الثاني: اتباع الهوى.

الثالث: التعصب للآراء والأشخاص.

الرابع: التشبه بالكفار».

---

(١) راجع كتاب عقيدة التوحيد للشيخ صالح الفوزان (ص١٠٨).

سادسًا: خطورة البدع:

أ- أنها سبب للتفرق؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**»، رواه أبو داود، وابن ماجه، وصححه الألباني رحمه الله.

وهذان النصان فيهما دلالة واضحة أنه من ترك السنة فقد جانب الصراط المستقيم، ومن أعظم أسباب مجانبة الصراط هي البدع المهلكات

ب- سبب للخروج من الدين، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى:٢١].

وقال -عليه الصلاة والسلام- في الخوارج: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**». رواه البخاري.

قال إبراهيم النخعي: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب»[1].

وكان السلف يقولون: «البدعة بريد الكفر».

ج- إن البدعة سبب لتغير الدين، وما تغيرت وتبدلت الأديان السابقة إلا بالبدع حتى أصبحت دينًا.

---

(١) الإبانة لابن بطة (٢/ ٤٣٩).

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

ولسان حال المبتدع يقول: إن الشريعة ناقصة فلذلك يجب استدراكها.

وما من بدعة تحدث إلا أماتت مكانها سنة، إن البدع سبب لحرب السنة وأهلها، فأول البدع ظهرت بدعة السبئية فكانت سبب أن حمل السيف لقتل الصحابة، وكانت بدعة الرفض سببًا لحرب السنة وهكذا من يتطلع إلى التاريخ يرى أن عدو أهل السنة هم أهل البدع.

هـ- سبب لعدم قبول العبادة؛ لأن العبادة لا تُقبل حتى تكون خالصة لوجه الله تعالى وعلى شريعته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١].

سابعًا: موقف السلف من أهل البدع[٢]:

١- عن سليمان بن يسار: «أن رجلًا يقال له صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونًا من تلك العراجين فضربه، وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربًا حتى دمي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، حسبك قد

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلح رقم (٢٦٩٧).
(٢) إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء.

ذهب الذي كنت أجد في رأسي»[١].

٢- قال فضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن جالس صاحب بدعة لـم يعطَ الحكمة».

وقال: «لا تجلس مع صاحب بدعة؛ فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة»[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): «تجنبوا أصحاب الجدال والكلام، عليكم بالسنن وما كان عليه أهل العلم قبلكم؛ فإنهم كانوا يكرهون الكلام والخوض في أهل البدع والجلوس معهم، وإنما السلامة في ترك هذا»[٣].

٣- قال الإمام إسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤هـ) في رسالته شرح السنة: «والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والبراءة منهم فيما أحدثوا ما لم يبتدعوا ضلالًا؛ فمن ابتدع منهم ضلالًا كان من أهل القبلة خارجًا، ومن الدين مارقًا، ويتقرب إلى الله بالبراءة منه».

٤- قول الإمام أبي بكر بن الحسين الآجري (ت٣٦٠): «ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب (الشريعة) أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية، وكل من ينسب إلى المعتزلة، وجميع الروافض، وجميع النواصب، وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة وصح عنه ذلك، وذلك فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه، ولا يجالس، ولا يصلى خلفه، ولا يُزوَّج، ولا يتزوج إليه من عرفه، ولا يشاركه، ولا يعامله، ولا يناظره، ولا يجادله، بل يذله

---

(١) سنن الدارمي (ج١/ ص٦٦)، رقم (١٤٤).

(٢) انظر: شرح السنة للبربهاري (ص١٣٨)، والإبانة لابن بطة (٢/ ٤٦٠).

(٣) مسائل الإمام أحمد (٢/ ١٦٦).

باهوان له»[1].

٥- ولقد تضافرت الأقوال عن أهل العلم في التحذير من أهل البدع كابن بطة في كتاب الإبانة، والإمام أبي محمد عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث، وقول الإمام السمعاني، والإمام البغوي، وابن قدامة، والقرطبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والشاطبي، ومحمد بن عبد الوهاب، والشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ العثيمين، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وهذا هو منهج السلف من العلماء في البراءة من أهل البدع.

تحريم مجالسة أهل البدع والأهواء والدراسة عندهم[2]:

إذ من منهج أهل السنة في حكم أهل البدع وحكم معاملتهم عدم الدراسة عندهم، وهذه مسألة مهمة في منهج أهل السنة؛ فلذلك كل من خالف منهج أهل السنة في هذا الباب قد وقع في حبال أهل البدع إن لم يكن أضر منهم.

الأدلة على هذا الحكم:

أولًا: القرآن:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها[3]: «﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ أي:

---

(١) الشريعة للآجرى (٣/ ٥٧٤).

(٢) انظر تنبيه أولي الألباب (ص٢٨) لأبي غالب الصومالي.

(٣) تفسير ابن كثير (ج٢/ ص١٤٥).

بالتكذيب والاستهزاء، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ أي: حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب، ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ والمراد بذلك: كل فرد من آحاد الأمة ألا يجلس مع المكذبين الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها، فإن جلس أحد معهم ناسيًا ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ بعد التذكر ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ولهذا ورد في الحديث: «**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**».

وقال السدي عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قال: إن نسيت فذكرت فلا تقعد معهم، وكذا قال مقاتل بن حيان.

وهذه الآية هي المشار إليها في قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ الآية، أي: إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم فيما هم فيه.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ أي: إذا تجنبوهم فلم يجلسوا معهم في ذلك فقد برئوا من عهدتهم وتخلصوا من إثمهم.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج: حدثنا عبد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك، عن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ قال: ما عليك أن يخوضوا في آيات الله إذا فعلت ذلك، أي: إذا تجنبتهم وأعرضت عنهم.

وقال آخرون: بل معناه: وإن جلسوا معهم فليس عليهم من حسابهم من شيء، وزعموا أن هذا منسوخ بآية النساء المدنية، وهي قوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾. قاله

مجاهد والسدي وابن جريج وغيرهم، وعلى قولهم يكون قوله: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: ولكن أمرناكم بالإعراض عنهم حينئذٍ تذكيرًا لهم عما هم فيه لعلهم يتقون ذلك ولا يعودون إليه».

وقال السعدي في تفسيره[1]: «﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق من تحسين المقالات الباطلة والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فأمر الله رسوله أصلًا وأمته تبعًا إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر بالإعراض عنهم وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل والاستمرار على ذلك حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره زال النهي المذكور؛ فإن كان مصلحة كان مأمورًا به، وإن كان غير ذلك كان غير مفيد ولا مأمور به.

وفي ذم الخوض بالباطل حث على البحث والنظر والمناظرة بالحق ثم قال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: بأن جلست معهم على وجه النسيان والغفلة ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم؛ فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر الذي لا يقدر على إزالته، هذا النهي والتحريم لمن جلس معهم ولم يستعمل تقوى الله بأن كان

---

(١) تفسير السعدي (ج١/ ص٢٦).

يشاركهم في القول والعمل المحرم أو يسكت عنهم وعن الإنكار؛ فإن استعمل تقوى الله تعالى بأن كان يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم فيترتب على ذلك زواله وتخفيفه، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم، ولهذا قال: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: ولكن ليذكرهم ويعظهم لعلهم يتقون الله تعالى».

ثانيًا: السنة:

ما ذكره مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لـم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم**»[١].

والشاهد من الآية والحديث على تحريم الدراسة عند أهل البدع؛ لأن النهي عن المجالسة يدخل فيه من باب أولى الدراسة عندهم.

ومن المؤسف أنك ترى كثيرًا ممن ينتسب إلى السلفية قد تهاونوا في الأصل؛ فأصبحوا لا يبالون مع من يجلسون، ومع من يتعاملون، ومع من يأكلون ويشربون، فميعوا هذا الجانب من جوانب المنهج، وهو أصل مجمع عليه كما مر من قبل.

فمن جلس مع صاحب البدعة فأصابته سهام أهل السنة فلا يلومنَّ إلا نفسه.

٣- قال -عليه الصلاة والسلام-: «**لعن الله من آوى محدثًا**». رواه مسلم.

حكم قراءة كتب أهل الأهواء[٢]:

لقد نهى النبي ﷺ عن قراءة كتب أهل الكتاب؛ لما فيها من تحريفٍ وقولٍ على الله

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، صحيح مسلم عن أبي هريرة رقم (١٦) (ج١/ ص١٢) باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها.

(٢) انظر: كتاب إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء (ص٦٣) لخالد الظفيري.

بلا علم، كما في حديث عمر بن الخطاب الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥١٥٦)، والبغوي في (شرح السنة) وحسنه الألباني: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال -عليه الصلاة والسلام-: «**أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي**».

ومعنى (متهوكون) أي: متحيرون أنتم في الإسلام حتى تأخذوا من اليهود والنصارى.

لذلك قال الذهبي رحمه الله: «لا يشرع لأحد بعد نزول القرآن أن يقرأ التوراة، وأما النظر لغرض الرد على أهل الكتاب فلا حرج» [(١)] انتهى.

فلذلك نهى السلف عن قراءة كتب أهل الأهواء.

قال الإمام أحمد: «إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلًا ولا كثيرًا، عليكم بأصحاب الآثار والسنن» [(٢)].

وكان أبو حاتم وأبو زرعة ينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين [(٣)].

ثامنًا: حكم تقسيم البدع إلى خمسة أقسام:

قال الشاطبي رحمه الله **في الاعتصام:** «إن بعض العلماء قسَّم البدع بأقسام أحكام الشريعة الخمسة ولـم يعدوها قسمًا واحدًا مذمومًا؛ فجعلوا منها ما هو واجب،

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١ / ٢٣١).

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٧٩).

ومندوب، ومباح، ومكروه، ومحرم، وبسط ذلك القرافي، وأصل ما أتى به من ذلك شيخه عز الدين بن عبد السلام.

والجواب عن هذا التقسيم: أنه أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو في نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدع ألا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده؛ إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثَمَّ بدعة، ولكان العمل داخلًا في عموم الأعمال المأمور بها أو المتخير فيها؛ فالجمع بين عد تلك الأشياء بدعًا، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمع بين متنافيين»[1].

حكم تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة:

هذا التقسيم غير صحيح، والأدلة السابقة في النهي عن البدع لـم تستثنَ منها شيئًا، كما قرره علماء الإسلام كالشاطبي وغيره.

سئل الشيخ العثيمين عن تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة ؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كل من ابتدع شريعة في دين الله ولو بقصد حسن فإن بدعته هذه مع كونها ضلالة تعتبر طعنًا في دين الله عَزَّوَجَلَّ تعتبر تكذيبًا لله تعالى في قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

ومن العجب: أن يبتدع الإنسان بدعة تتعلق بذات الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائه وصفاته ثم يقول إنه في ذلك معظم لربه.

كما أنك لتعجب من قوم يبتدعون في دين الله ما ليس منه فيما يتعلق برسول الله

(١) انظر: كتاب الاعتصام للشاطبي (ص١٢٦).

ويدعون بذلك أنهم هم المحبون لرسول الله ﷺ»[(١)].

تاسعًا: حكم مناظرة أهل البدع:

أن ترك أهل البدع وتجاهلهم حتى يموتوا كمدًا هو خير من مناظرتهم فيكبروا بهذه المناظرة.

قال الإمام اللالكائي: «فما جنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة، ولـم يكن لهم قهر ولا ذل أعظم مما تركهم السلف على تلك الجملة يموتون من الغيظ كمدًا»[(٢)].

عاشرًا: ضوابط في هجر المبتدع:

أولًا: الهجر الشرعي نوعان:

أحدهما: بمعنى الترك.

قال شيخ الإسلام: الهجر الشرعي نوعان، أحدهما: بمعنى الترك للمنكرات، والثاني: بمعنى العقوبة عليها.

فالأول هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ

---

(١) انظر: كتيب الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع للشيخ العلامة صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (ص١٩) ط. دار طيبة.

﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء:١٤٠].

فهذا يراد به أنه لا يشهد المنكرات لغير حاجة، مثل قوم يشربون الخمر يجلس عندهم، وقوم دعوا إلى وليمة فيها خمر وزمر لا يجيب دعوتهم وأمثال ذلك، بخلاف من حضر عندهم للإنكار عليهم، أو حضر بغير اختياره؛ ولهذا يقال: حاضر المنكر كفاعله.

وفي الحديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر**».

وهذا الهجر من جنس هجر الإنسان نفسه عن فعل المنكرات، كما قال: «**المهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»، ومن هذا الباب الهجرة من دار الكفر والفسوق إلى دار الإسلام والإيمان؛ فإنه هجر للمقام بين الكافرين والمنافقين الذين لا يمكنونه من فعل ما أمر الله به، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾»[1].

النوع الثاني: بمعنى العقوبة أو التعزير.

الهجر على وجه التأديب وهو هجر من يظهر المنكرات يهجر حتى يتوب منها، كما هجر النبي ﷺ والمسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقًا؛ فهنا الهجر هو بمنزلة التعزير.

والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات، كتارك الصلاة والزكاة، والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة

---

(١) انظر المجموع (٢٨/ ٢١٠) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع.

وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة أن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم، ولا يصلى خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون؛ فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا؛ ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية؛ لأن الداعية أظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم فإنه ليس شرًّا من المنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله مع علمه بحال كثير منهم.

ولهذا جاء في الحديث: «**إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرب العامة**»، وذلك لأن النبي ﷺ قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**».

فالمنكرات الظاهرة يجب إنكارها، بخلاف الباطنة فإن عقوبتها على صاحبها»[1].

ثانيًا: الهجر الشرعي يختلف باختلاف حال الهاجر والمهجور:

قال شيخ الإسلام: «وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كان المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وتخفيفه كان مشروعًا، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف.

---

(١) انظر المجموع (٢٨/ ٢٦) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ولهذا كان النبي يتألف قومًا ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خُلِّفوا كانوا خيرًا من أكثر المؤلفة قلوبهم لما كان أولئك كانوا سادة مطاعون في عشائرهم فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم، وهؤلاء كانوا مؤمنين والمؤمنون سواهم كثير فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم، وهذا كما أن المشروع في العدو القتال تارة والمهادنة تارة وأخذ الجزية تارة كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح.

وجواب الأئمة كأحمد وغيره في هذا الباب مبني على هذا الأصل؛ ولهذا كان يفرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع كما كثر القدر في البصرة، والتنجيم بخراسان، والتشيع بالكوفة، وبين ما ليس كذلك، ويفرق بين الأئمة المطاعين وغيرهم، وإذا عرف مقصود الشريعة سلك في حصوله أوصل الطرق إليه»[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعقوبة الظالم وتعزيزه مشروط بالقدرة»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام من المجموع (٢٨/ ٢١١): «إذا لم يكن في هجرانه انزجار أحد ولا انتهاء أحد، بل بطلان كثير من الحسنات المأمور بها ، كما ذكره أحمد عن أهل خرسان إذ ذلك أنهم لم يكونوا يقوون بالجهمية، فإذا عجزوا عن إظهار العداوة لهم سقط الأمر بفعل هذه الحسنة، وكان مداراتهم فيه رفع الضرر عن المؤمن الضعيف».

ثالثًا: قد يجتمع في الرجل الواحد موجبات الإكرام والإهانة، والحب والبغض؛ لأنه من الشبه التي لبس بها الشيطان على كثير من الناس كيف يهجر فلان وهو صاحب عبادة أو يعمل في خدمة المسلمين إلى غير ذلك؟!

---

(١) انظر المجموع (٢٨/ ٢٠٧) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) انظر المجموع (٢٨/ ٢٠٧) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

قال شيخ الإسلام في المجموع (٢٨/ ٢٠٩): «وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر؛ فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة؛ فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته».

ويتبين أن ضوابط هجر التعزير هي:

١- القدرة على تأديب أو هجر أو إهانة صاحب البدعة.

٢- المصلحة الراجحة من تعزيره.

٣- قمع بدعته ودعوته.

معنى الهجر الوقائي:

قال ابن عبد البر في التمهيد (٦/ ١١٩): «أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه، أو يولد على نفسه مضرة في دينه أو دنياه؛ فإن كان كذلك، فقد رخص له في مجانبته وبعده».

سبب الهجر الوقائي وعلته[1]:

إن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة، ولذلك استعمل السلف هذا النوع في حياتهم العملية ضد البدعة ودعاتها لكيلا يظفر مبتدع بنيل مناه في إلقائه شبهاته وإظهار دعوته.

---

(١) راجع كتاب: «مطلع الفجر في فقه الزجر بالهجر»؛ سليم الهلالي، و: «الهجر في الكتاب والسنة»؛ مشهور بن حسن السلمان.

دليل هذا النوع:

إن مدار هذا النوع على حديث الرسول ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه؛ فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث من الشبهات**»[1].

مفردات هذا النوع:

ترك الصلاة خلف أهل البدع، وعدم مجالستهم، وعدم مخالطتهم ومناظرتهم والاستماع إلى كلامهم، وعدم قراءة كتبهم، وعدم قبول إحسانهم، وعدم أخذ العلم عنهم، وكتب السلف في بيان ذلك طافحة بها كتب السنة.

قال شيخ الإسلام: «والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكاة، والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع.

وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة: إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم، ولا يصلى خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون؛ فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا؛ ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية»[2].

* * *

---

(١) أخرجه أبو داود باب خروج الدجال (رقم ٤٣١٩)، والحاكم في المستدرك كتاب الملاحم والفتن (رقم ٨٦١٥)، وصححه الألباني -رحمه الله تعالى-.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٢١٠).



الفصل السادس: تعريف ببعض المناهج الجديدة

بعد ذكر منهج أهل السنة في ذم البدع والمبتدعين على الإجمال والتعيين والتعميم والتخصيص، لابد من معرفة لأهم الطوائف البدعية والجماعات الحزبية الجديدة؛ ليحذر الشباب المسلم منها؛ لأن من أسباب العلاج ودعائمه معرفة المرض وأسبابه قبل وقوعه؛ لأن علاجه بعد الوقوع أشق من توقيه والتحذير منه قبل الوقوع.

وعلى هذا سيحتوي هذا الفصل على تعريفات مختصرة لبعض الجماعات والمناهج الآتية:

١- منهج الإخوان المسلمين.

٢- منهج جماعة التبليغ.

٣- منهج السرورية.

٤- المنهج القطبي.

٥- المنهج الحدادي.

٦- ضابط الخروج عن المنهج السلفي.

٧- منهج الموازنات.

حزب الإخوان المسلمين:

هو من أكبر الجماعات الحزبية المنظمة وأخطرها على الدعوة السلفية، ومنها تفرعت أكثر الجماعات الحزبية الخارجية، وهي تنقسم إلى أقسام منها:

البنائية: نسبة للمؤسس حسن البنا.

والقطبية: نسبة إلى سيد قطب.

والسرورية: نسبة إلى محمد سرور.

ومن القطبية تفرعت جماعة التكفير والهجرة في مصر، والجماعة الإسلامية، وجماعة التوحيد والجهاد[١].

وسأذكر هنا بعض قادة الإخوان مع بعض أقوالهم؛ ليتعرف المسلم على حقيقة هذه الدعوة التي تعرف بكلام المنظرين لها، أما العوام والجهلة الذين يتعاطفون مع قادة الإخوان فلا يعلمون حقيقة هذه الجماعة.

١- حسن البنا:

هذه مجموعة من أقواله تدل على عقيدته ومنهجه:

أ- «إن خصومتنا لليهود ليست دينية»، من كتاب: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (١/ ٤٠٩).

ب- **ويقول:** «من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ﷺ بالمواكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى ثاني عشر منه ننشد القصائد...

---

(١) انظر: كتاب «فكر الإرهاب والعنف في المملكة السعودية - مصدره، أسبابه، علاجه»، لعبد السلام السحيمي.

ومما كان ينشده:

هـذا الْحَبـيب مع الأحباب قد حضرا وسـامح الكـل فيما قد مضىٰ وجرىٰ»

انظر مذكرة الدعوة والدعاة (٢٢/ ٢٣).

ج- ويعرف جماعته بقوله: «دعوة الإخوان المسلمين: دعوة سلفية سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة جماعية». انظر مجموعة رسائل حسن البنا (٣٥٨)، ومن هذا التعريف تتعرف على حقيقة الإخوان التجميعية التمييعية المتلونة.

٢- سيد قطب:

أ- وصف كلام الله بالموسيقى؛ حيث يقول في ظلاله تفسير سورة النجم: «هذه السورة كأنها منظومة موسيقية علوية منغمة». الظلال (٦ / ٣٤٤).

ب- طعنه بنبي الله موسى حيث قال: «لنأخذ موسى، إنه مثال للزعيم المندفع العصبي المزاج». التصوير الفني في القرآن (ص٢٠٠).

ج- طعنه بالصحابة؛ قال في كتب وشخصيات (ص٢٤٢): «حين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح».

د- تكفيره للمجتمعات؛ قال في ظلاله (٤/ ٢١٢٢): «إنه ليس على وجه الأرض دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه شريعة الله».

وقال في ظلاله أيضًا: «فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد والى جور الأديان،

ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منهم يردد على المآذن لا إله إلا الله...» (٢/ ١٠٥٧).

وقال أيضًا في ظلاله (٤ / ٢٠٠٩): «إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم».

د- **دعوته للنسف والتفجير؛ قال في كتاب لماذا أعدموني**: «وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رءوس في مقدمتها رئيس الجمهورية وغير ذلك، ثم نسف المنشآت التي تشل حركة مواصلات القاهرة لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها كمحطة الكهرباء والكباري».

٣- المودودي:

أ- طعنه في نبي الله يوسف؛ حيث قال في كتابه تفهيمات في تفسير قوله تعالى في سورة يوسف إخبارًا عن يوسف عليه السلام: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾: «إن هذه لم تكن مطالبة لوزير المالية فقط، بل إنها كانت مطالبة للدكتاتورية، ونتيجة ذلك فإن وضع سيدنا يوسف يشبه وضع موسوليني في إيطاليا الآن».

ب- الدعوة للخروج على الولاة؛ قال في كتابه تذكرة دعاة الإسلام (ص١٢): «دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلابًا عامًّا في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملئوا الأرض فسادًا».

٤- محمد قطب:

ما يقال في سيد قطب يقال في أخيه؛ فهو الذي تولى نشر كتب سيد قطب وطبعها بالعشرات مع عدم التحذير عن أي شيء مما احتوته من أخطاء، وهو من كبار الإخوان القطبيين، وكتابه (واقعنا المعاصر) خير شاهد.

٥- محمد سرور بن نايف زين العابدين:

وسيأتي الكلام عنه.

٦- عبد الرحمن عبد الخالق:

قال في كتاب خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية (ص٧٢): «إن دولنا العربية والإسلامية بوجه عام لا ظل للشريعة بها إلا في بعض ما يسمى بالأحوال الشخصية».

وقال في نفس الكتاب (ص٧٦) ساخرًا من علماء السنة والتوحيد: «واليوم للأسف نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة، وما قيمة عالـم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة، إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق؟».

٧- قال في مجلة البعث الإسلامي عدد (٣/ ص٥٧) في معرض كلامه عن دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «ولكنها لم تعرف بالتجديد والاجتهاد؛ لهذا سماها د/ محمد عمارة: (السلفية النصوصية)، يقصد بالنصوصية الحرفية في فهم النصوص، وقد يكون عذر هذه الحركة أنها نشأت في مجتمع بسيط بعيد عن معترك الحضارة تغلب عليه حياة البداوة».

٨- أيمن الظواهري وأسامة بن لادن:

أسامة بن لادن ممن تأثر بفكر أيمن الظواهري أيمن الظواهري ممن جعل كتب سيد قطب دستورًا له.

قال الظواهري في مجلة المجاهدين التي صدرت في أبريل عام (١٩٩٥) مقال عنوانه: الطريق إلى القدس يمر بالقاهرة: «لن تفتح القدس إلا إذا حسمت المعركة في مصر والجزائر إلا إذا فتحت القاهرة».

أما أسامة بن لادن: فقد تأثر بالظواهري، يقول منتصر الزيات محامي بما يسمى بالإسلاميين في مصركما نشرت جريدة الشرق الأوسط عدد (٩٢٣) يوم الأحد (٨/ ٢/ ٢٠٠٤) نقلًا عن كتابه (الطريق إلى الجنة): «واستطاع الظواهري أن يحدث تحولات جذرية وإستراتيجية في فكر أسامة بن لادن بعدما التقيا معًا في أفغانستان منتصف عام ١٩٨٨م».

وشيخ أسامة الأول هو محمد سرور وهو شيخه الفكري، وشيخه العلمي والعملي هو الظواهري.

وكلام العلماء في التحذير من أسامة بن لادن أشهر من أن يذكر.

الجماعة السرورية(١):

كلما تباعد الزمان كثرت الطوائف وتوافرت الأفكار الدخيلة على الإسلام، ومن الخطورة بمكان أن بعض هذه الدعوات تدعي السلفية مما جعل كثيرًا من الشباب يغتر بهذه الدعوات.

ومن هذه الجماعات: السرورية.

قال الشيخ أحمد النجمي: «من ولائد الإخوانية: السرورية والقطبيين، وهما فرقتان أو حزبان انفصلا من الإخوانيين.

فالسرورية تنسب إلى محمد سرور زين العابدين الذي هو الآن مقيم في مدينة لندن، ويصدر مجلة السنة، وهذه الفرقة تسمى السرورية بقطع النظر عن كونه هو الذي سماها بهذا الاسم أو هي سمت نفسها أو سماها بعض القادة فيها...».

---

(١) راجع كتاب المورد العذب الزلال للشيخ أحمد النجمي (ص٢٣٣ وما بعدها)، وانظر (ص٢٤٢).

ثم قال -حفظه الله-: «إن السرورية وليدة الإخوانية وتحذو حذوها في سب الحكام ولعنهم، وإن ادعى مؤسسها أنه على المنهج السلفي إلا أن واقع السرورية الذي علمنا خلاف ذلك، ولست أقطع بأن هذه الجماعة تابعة له إلا أن الاسم لا يدل على المسمى؛ فما كان سب الحكام والمسلمين ولعنهم من منهج السلف الصالح وإنما منهج الخوارج.

والخطورة تكمن في هذا المنهج أن صاحب هذه الدعوة يدعي السلفية ويتبرأ من العقائد والأحزاب المبتدعة، ولكنه خالف منهج السلف بعدة أمور، منها:

فكره التكفيري: حيث تقرأ في مجلته (السنة) الكثير من العبارات التي فيها تكفير لحكام المسلمين، والتنقص من علماء الأمة الربانيين.

ففي العدد الثالث والعشرين من ذي الحجة (١٤١٢ هـ ٢٩-٣٠) قال:

«وصنف آخر يأخذون مواقفهم بمواقف أسيادهم؛ فإذا استعان السادة بالأمريكان انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل ويقيمون النكير على كل من خالفهم، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة تذكر العبيد خبث الرافضة، وإذا انتهى الخلاف سكت العبيد وتوقفوا عن توزيع الكتب التي أعطيت لهم.

هذا الصنف من الناس: يكذبون، يتجسسون، يكتبون التقارير، ويفعلون كل شيء يطلبه السادة منهم، وهؤلاء قلة -والحمد لله-، ودخلاء على الدعوة والعمل الإسلامي وأوراقهم مكشوفة وإن أطالوا لحاهم وقصروا ثيابهم وزعموا بأنهم حماة السنة..

يا إخواننا... لا تغرنكم هذه المظاهر؛ فهذه المشيخة صنعها الظالمون، ومهمة فضيلة الشيخ لا تختلف عن مهمة كبار رجال الأمن».

ثم يقول في نفس المجلة العدد السادس والعشرين (١٤١٣هـ) تحت عنوان: المستبدون والعبيد: «وللعبودية طبقات هرمية، الطبقة الأولى: رئيس الولايات المتحدة جورج بوش.

والطبقة الثانية: هي طبقة الحكام في البلاد العربية، وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضرهم بيد بوش، ولهذا هم يحجون إليه ويقدمون له القرابين والنذور.

والطبقة الثالثة: حاشية الحكام العرب من الوزراء ووكلاء الوزراء وقادة الجيوش والمستشارين، هؤلاء ينافقون لأسيادهم ويزينون لهم كل باطل دون حياء ولا خجل، والطبقة الرابعة والخامسة والسادسة كبار الموظفين».اهـ

انظر إلى الأفكار التي يتكلم بها محمد بن سرور حيث لـم يستثن من حكمه التكفيري أحدًا حتى العلماء، وهذه هي عقيدة الخوارج الجدد الذين لبسوا ثوب السلفية زورًا وبهتانًا، وكان السلف يقولون: إذا رأيت الرجل يطعن بأهل الحديث فاعلم أنه صاحب بدعة، فكيف بمن يكفرهم؟!

٢- يصف كتب العقيدة بالجفاء؛ حيث قال في كتابه منهاج الأنبياء (ص٨): «نظرت في كتب العقيدة أنها كتبت في غير عصرنا، وكانت حلولًا لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه، ومن ثَمَّ فكتب العقيدة فيها كثير من الجفاف لأنها نصوص وأحكام ولهذا أعرض الشباب عنها وزهدوا بها».

أجاب الشيخ ابن باز على هذا الكلام بقوله: «هذا غلط عظيم؛ كتب العقيدة الصحيح أنها ليست جفاء، قال الله قال رسول الله، فإذا كان يصف الكتاب والسنة بأنها جفاء فهذه ردة عن الإسلام، هذه عبارة سقيمة وخبيثة، والكتاب الذي فيه هذا الكلام يجب تمزيقه ولا يجوز بيعه».

وقال الشيخ الفوزان في نقد هذا الكلام: «لماذا نستورد أفكارنا من الخارج من محمد سرور أو غيره؛ كتب العقيدة آفتها عند محمد سرور أنها نصوص وأحكام فيها قال الله وقال رسوله، وهو يريد أفكار فلان وفلان لا يريد نصوصًا وأحكامًا، فعليكم أن تحذروا من هذه الدسائس الباطلة التي يراد بها حرف شبابنا عن كتب السلف الصالح؛ فإذا كان القران جافًّا والسنة جافة وكلام أهل العلم المعتبرين فيه جفاف فهذا من عمى البصيرة، والعقيدة لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة لا من فكر وفلان وعلان»[(١)].

٣- الدعوة إلى الحزبية والإمارة ولكن بثوب جديد، كما بين ذلك في مجلته (السنة) العدد ٢٩ (ص٨٩) تحت مقال (الوحدة الإسلامية)[(٢)]: «ولا يحق لأي جماعة مهما كان منهجها سليمًا الادعاء بأنها جماعة المسلمين، ولا يحق لأمير هذه الجماعة أن يطلب البيعة لنفسه كما كان يطلبها خلفاء المسلمين، ولكن يحق لهذا الأمير ومن حوله أن ينظموا أمورهم كمؤسسة دعوية تعمل من أجل أن يكون الدين كله لله في الأرض، ويقتضي هذا التنظيم أن يكون للمؤسسة رئيس ونائب رئيس ومسئولون عن الأقسام والفروع وأوامر تصدر فتطاع إلا ما كان مخالفًا للسنة».

القطبيون:

قال الشيخ أحمد النجمي في كتابه المورد العذب الزلال: «هم قوم درسوا كتب سيد قطب وتابعوه في كل ما قاله واعتقده، بل وعظموه كل التعظيم مما جعلهم يتخذون كل ما قاله في كتبه حقًّا وصوابًا وإن خالف الأدلة وباين منهج السلف.

---

(١) كتاب الأجوبة المفيدة عن المناهج الجديدة للشيخ صالح الفوزان (ص٨٠ وما بعدها).

(٢) لمعرفة أفكار محمد سرور التكفيرية والحزبية انظر: مجلة السنة له العدد (٢٦/ ص٢)، والعدد (٤٣/ ص٢٧)، والعدد (٢٧/ ص٥).

ويتضح ذلك من الثورة الكلامية والإشاعات الإعلامية التي أشاعوها ضد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حين رد على سيد قطب في بعض الأخطاء الاعتقادية الفظيعة، وجعلوه متجنيًا وظالِمًا له، ولـم يحملهم الإنصاف أن يعودوا إلى الأماكن والأرقام التي أشار الشيخ إليها في كتابه».

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في مقال نشره بعنوان (سيد قطب هو مصدر تكفير المجتمعات): «ومن أشد الحركات والأحزاب التي تدعي الإصلاح أشدها نكاية على الإسلام والمسلمين هذه الحركات السياسية التي تدعي أنها تحمل هموم الأمة، وأنها تسعى لإنقاذها من الهوان والذل، ولكنها مع الأسف لـم تأت البيوت من أبوابها لم تسلك طرق الإصلاح التي شرعها الله لأنبيائه ورسله من عهد نبي الله نوح إلى خاتم الرسل محمدﷺ، ألا وهي دعوة الناس إلى توحيد الله وعبادته.

ومن هذه المناهج البعيدة عن منهج الأنبياء في الإصلاح العقائدي والعبادي والسياسي: منهج سيد قطب الذي ما زاد الناس إلا بلاءً بل ودمارًا؛ فهذا المنهج يزعم أنه يدعو إلى حاكمية الله، وهو يحمل في طياته الرفض لحاكمية الله في العقائد والعبادات وفي طريقة الفهم للنصوص القرآنية والنبوية، ويحمل في طياته رفض الرجوع إلى الله ورسوله في قضايا الخلاف».

ولقد قام العلماء بنقد هذه الأفكار والضلالات، ومن أبرزهم الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في الكتب الآتية:

١- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.

٢- مطاعن سيد قطب في الصحابة.

٣- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم.

٤- الحد الفاصل بين الحق والباطل.

٥- نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن.

٦- مقال طويل في أطوار سيد قطب في وحدة الوجود.

٧- ينبوع الفتن والأحداث، مقال حول كتاب لماذا أعدموني.

فعلى كل مسلم يريد أن يقف على حقيقة سيد قطب أن يقرأ هذه الكتب والمقالات لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي[1].

جماعة التبليغ:

جماعة التبليغ واحدة من الجماعات الدعوية الموجودة على الساحة، وقد تأسست في منتصف القرن الرابع عشر الهجري؛ أي: القرن الماضي على يد المؤسس لها محمد إلياس بن محمد الكاندهلوي، وهو حنفي المذهب أشعري العقيدة صوفي التربية.

والطرق التي عند هذه الجماعة أربعة طرق هي:

١- الطريقة النقشبندية.

٢- الطريقة السهروردية.

٣- الطريقة القادرية.

٤- الطريقة الجشتية.

---

(١) راجع كتاب: «فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية - جذوره، أسبابه، علاجه»، لعبد السلام السحيمي؛ ومن خلاله تعرف أن جماعة الإخوان المسلمين انقسمت إلى ثلاثة أقسام هي: البنائية، والقطبية، والسرورية.

منهج دعوة التبليغ:

قال الشيخ سعد الحصين[1]: «لا يعرف عن الجماعة إصدار وثيقة واحدة عن منهجها؛ فهي لا تستخدم نظم الإدارة الحديثة في تسيير شئونها، إنما يتم التخطيط والتنفيذ بالطريقة البسيطة دون حاجة إلى الثقافة العالمية.

ولا يظهر من منهجها للمشارك العادي في نشاطها إلا قراءة السور الأخيرة من القرآن مع فاتحة الكتاب، والقراءة في كتاب رياض الصالحين، وكتاب حياة الصحابة للكاندهلوي قصص عن الصحابة لا تثبت، وهما للعرب خاصة، وكتاب تبليغي نصاب لمحمد زكريا وهو لغير العرب، وهو في فضائل الأعمال، ويقوم على القصة والحديث الضعيف والموضوع والخرافة والبدعة غالبًا، ولا يخلو من الشرك.

كلام العلماء في جماعة التبليغ[2]:

قال الشيخ صالح اللحيدان -حفظه الله-: «الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة؛ فإن هذه الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف الأمة».

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض البدع والشركيات؛ فلا يجوز الخروج معهم إلا لإنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم، أما إذا خرج يتابعهم فلا».

---

(١) قال الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله-: «الشيخ الحصين عاشرهم فترة، وخرج معهم وكان يدافع عنهم، ثم كتب «حقيقة الدعوة في جزيرة العرب»، وفيه كشف القناع عن كل أمورهم».

(٢) من كتاب الإجابات المهمة للشيخ صالح الفوزان/ حاشية (ص٢٢٨).

وقال أيضًا: «جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة بالعقيدة».

سئل الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ما رأيكم في جماعة التبليغ ؟ فقال: «جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- وما كان عليه سلفنا الصالح؛ فدعوة جماعة التبليغ صوفية عصرية تدعو إلى اتحاد الأخلاق، أما إصلاح المجتمع فهم لا يحركون ساكنًا؛ لأن هذا بزعمهم يفرق؛ فهم أشبه بجماعة الإخوان المسلمين فهم يقولون أن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة ولكن هذا مجرد كلام».

وسئل الشيخ عبد الرزاق عفيفي عنهم فقال: «الواقع أنهم مبتدعة محرفون وأصحاب طرق قادرية وغيرها، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكن في سبيل الأس شيخهم، وهم لا يدعون للكتاب والسنة».

نقد المنهج الحدادي[1]:

كما أن الأمة الإسلامية أمة وسط بين الأمم، فكذلك أهل السنة والجماعة الذين يمثلون الإسلام الحق هم وسط بين الغلو والتفريط وبين التنطع والتمييع، وهناك جماعات عندهم غلو وتنطع في جانب من جوانب الدين، ومن هذه الجماعات: جماعة الحداد الذين لم ينضبطوا بضوابط المنهج السلفي في التجريح والتعديل.

التعريف بالحداديين:

تنسب هذه الجماعة إلى (محمود الحداد) نزيل المدينة المنورة سابقًا، وله بعض التخريجات، وقد موَّه على البقاء بفتح أزرار ثوبه حتى تبدو سرته، وهو مصري الولادة.

(١) من كتاب الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة (ص٢٢).

وقد بدأت هذه الفرقة أول ما بدأت بالطعن والتشهير بالحافظ ابن حجر العسقلاني، وكذلك النووي في مجالسهم ابتداءً، ودعوة الناس إلى تبديعهم علانية، وقد وصل بهم الحال إلى الطعن في العلامة ابن باز، والفوزان، والألباني وغيرهم.

وأما سيدهم محمود الحداد؛ فإنه يطعن فيمن يوصي بكتاب العقيدة الطحاوية وشرحه؛ فيقول: «درج كثير من أهل السنة المعاصرين على الوصية بكتاب العقيدة الطحاوية وشرحه»، وينكر على الشيخ الألباني تخريجه للكتاب بدون تنبيه.

إن من تناقض محمود الحداد: أنه لا يرى ولا يجيز قراءة كتب المبتدعة وأهل البدع والنظر فيها، وهذا صواب إلا أن هناك فرقًا بين من هو داعية إلى البدع ومكابر في الحق وبين من وقع عن اجتهاد وتأويل وهو ناصر للسنة وديدنه السنة وخادم لكتب السنة بصدق.

إن الحداد بتنقيصه لأهل السنة وتطاوله عليهم أمثال ابن باز، والعثيمين، والألباني، فلم يسلم من لسانه أهل السنة، وسلم من لسانه أهل الأحزاب والأفكار المنحرفة التي ظهرت في مصر.

وقد قام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بالرد عليه في كتاب (مجازفات الحداد): «ونحن في بلادنا العراق يوجد من وقع في هذا الفكر ولو بغير قصد، والبارز من منهج الحداديين عدم الانضباط بأصول أهل السنة في الجرح والتعديل».

ضابط الخروج عن المنهج السلفي:

وهذه المسألة في غاية الأهمية؛ وذلك لأن البعض لا يفرق في المسائل الخلافية بين ما هو خلاف منهجي وبين ما هو خلاف فقهي، وكذلك لا يفرق بين ما هو

خلاف في الأصول وبين ما هو خلاف في تطبيق هذه الأصول على الأعيان.

فمثال الأولى: الاختلاف في تكفير تارك الصلاة تكاسلًا مع الإقرار بوجوبها؛ فمن الخطأ أن يرمى الذي يكفّر تارك الصلاة تكاسلًا بأنه خارجي ثم يبني على ذلك وجوب التحذير منه، كما من الخطأ أن يرمى الذي لا يكفّر بأنه مرجئ؛ وذلك لأن علماء السلف اختلفوا في هذه المسألة ولم يتهم أحدهم الآخر.

ومثال الثاني: هو الاتفاق على أن منهج الإخوان من المناهج الباطلة، لكن يختلف في شخص هل هو متأثر بهذا المنهج الشاذ أم لا؛ لأنه قد يكون المجرح لهذا الشخص قد اطلع على ما لـم يطلع عليه الآخر، لهذا وجب التثبت قبل التعصب والاختلاف، وأن يكون حبنا واتباعنا للأشخاص لما عندهم من الحق لا لمجرد ذواتهم.

وهنا أنقل كلامًا للإمام المحدث ناصر الدين الألباني من [شريط رقم (٨٤٨) سلسلة الهدى والنور]، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «هناك إفراط وتفريط في الجواب يجب أن ينظر إلى الشخص وأن يقاس كلامه بالقسطاس المستقيم، نحن إذا نظرنا إلى بعض علماء السلف الصالح وبعض آرائهم واجتهاداتهم لا شك أننا سنجد عندهم بعض الخطأ والمخالفة للسنة الصحيحة، ولكن مادام أننا عرفناهم أنهم تمسكوا بالمنهج الصحيح الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح مع الاختلاف في بعض الجزئيات.

مثلًا إذا قال الصحابي قولًا ولم يخالفه أحد هل يعتبر حجة أم لا؟؟

ما يخرج هذا المخالف مع كونه مخطئًا عن منهج السلف.

الآن التاريخ يعيد نفسه؛ فعلى نسبة هذا المنتمي إلى السلف الصالح، على نسبة قربه وبعده في تحقيق انتسابه إلى السلف الصالح يقال فيه أنه مع السلف الصالح أو مخالف للسلف الصالح.

فلذلك لا يصح إطلاق القول على من كان يعلن ولو بلسانه على الأقل ما لم ينقض بأفعاله ما يقول بلسانه، لا يصح أن نقول: إنه ليس سلفيًّا مادام أنه يدعو الناس إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح وعدم التعصب إلى إمام من الأئمة، فضلًا على أن يتعصب إلى مذهب من المذاهب، فضلًا على أن يتعصب إلى حزب من الأحزاب.

لكن له آراء يشذ بها في بعض المسائل الاجتهادية، وهذا لابد منه؛ فبعض أئمة السلف اختلفوا في بعض المسائل.

لكن نحن يهمنا القاعدة هل هو مؤمن بها هل هو داع لها ؟

نحن نعرف كما قلنا أكثر من مرة لا يوجد اليوم على وجه الأرض جماعة على الأقل ممن يطلقون على أنفسهم من أهل السنة والجماعة لا يوجد فيهم أبدًا من يقول بأن منهج السلف الصالح هو خطأ، ولو كان لا يتبناه فعلًا.

وهذا الذي يدعو إلى اتّباع السلف الصالح فعلًا ودعوة، قد يخالف في بعض الفروع ما نستطيع أن نخرجه من انتسابه الذي أعلنه بسبب بعض المخالفات، لكن هذه المخالفات قد تكون فردية تؤثر في شخصه أو في أفراد يحيطون به ولكن قد يكون لها تأثيرًا كبيرًا جدًّا.

فبنسبة هذا التأثير يكون الابتعاد عن منهج السلف الصالح أو اقترابه، أما أن نطلق على أفراد يدعون إلى الكتاب والسنة وليس هذا فقط، بل وعلى منهج السلف الصالح لكن يخالفون في بعض القضايا ما ينبغي أن نتهمهم بالمخالفة إلا إذا أعلنوها صراحة.

كما بلغنا عن بعضهم أنهم يقولون نحن نتبع السلف في عقيدتهم في علمهم،

أما في وسائلهم فلا؛ هذا مخالف جذريًّا لمنهج السلف، بل مخالف لدعوة الرسول ﷺ الذي اهتم بالتوحيد في العهد المكي.

الجماعات الأخرى الذين يقولون نحن على الكتاب والسنة لا يهتمون بالتوحيد، بل قد يوجد فيهم من يقول: إن هذه الدعوة اليوم تفرق ولا تجمع؛ لذلك يجب اليوم إبعادها عن الدعوة.

هؤلاء حتمًا ليسو سلفيين؛ فإن وصل بعض الناس إلى هذه المرتبة من البعد عن منهج السلف الصالح ولو كان ينتمي في كلامه ودعوته إلى منهج السلف الصالح، فإنما كلمة هو قائلها !!!» انتهى.

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ: الرجل الذي يعتقد عقيدة السلف وعمل حزبًا أو جماعة منظمة تنظيمًا عنقوديًّا أو هرميًّا وقد اجتمعوا على أمور بينهم وحبهم لبعضهم أكثر من حبهم للآخرين، وولاؤهم لبعضهم أكثر من ولائهم للآخرين، ويعتقدون أنهم على السنة؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «هم خارجون عن السلفية، وخارجون عن السنة، وخارجون عن الفرقة الناجية، كما في الحديث: «**ما أنا عليه وأصحابي**»؛ لأن هؤلاء إذا خالفوا السنة فقد خالفوا الصحابة». نفس المصدر السابق.

وجوب التفريق بين الاجتهاد الخطأ والداعية إلى البدعة(١):

لقد دل الشرع على التفريق بين الاجتهاد الخطأ والبدعة من حيث الأصل، والوصف، والنتيجة.

أما الأصل: فإن الهوى هو المتبع في البدع، أما المجتهد الراسخ فلا يقع منه

(١) من كتاب: أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل السحيمي.

البدع إلا فلتة؛ لأنه لا يقصد اتباع المتشابه أي: لـم يتبع هواه.

أما الوصف: فإن المتبع هواه كان ضالًّا؛ قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وأما المجتهد الذي يتحرى مواقع الحق ولكنه أحيانًا فيسمى ما صدر عنه خطأ أو غلطة أو زلة؛ فإن كل مبتدع مذموم آثم، وكل مجتهد مأجور.

لذلك كان السلف يميِّزون بين أهل العلم المجتهدين الذين أخطئوا، وبين دعاة البدع الذين لـم يعرفوا بعلم ولا اجتهاد ولا طلب للحق.

وهكذا سارت سيرة سلف الأمة في هذا الباب؛ حيث جروا على الوسطية والاعتدال في بيانهم وتحذيرهم ففرق عندهم بين الداعية للبدعة وغير الداعية لها، وبين الجاهل والمعاند، وبين من عرف بالبدع وانتهاجها وبين من أخطأ من أهل السنة في ناحية معينة؛ فكل من هذين النوعين يبين وجه الخطأ في قوله، ولكن لا تحذر الأمة إلا من الأول، بعكس من عرف بجلالة قدره وعلمه وفضله واتباعه للسنة فإنه يوقف عن خطئه، ولكن لا يعامل معاملة الأول.

ولبيان التوازن عند علماء السلف ومن نحا نحوهم إليك كلامًا لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في شدة شرعية في مكانها ولها أسبابها ومسوغاتها؛ فقال في دعاة أهل البدع: «وأما قتل الداعية إلى البدع: فقد يقتل لكف ضرره عن الناس كما يقتل المحارب وإن لم يكن في نفس الأمر كافرًا» المجموع (٢٣/ ٣٤٩).

ويقول في جانب اللين والاعتذار: «وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولـم يعلموا أنها بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها

صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لـم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لـم تبلغهم» المجموع (١٩/ ١٩١).

فلينظر الداعية إلى هذين النصين عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وما فيهما من اعتدال وإنصاف وحكمة وإتقان للعمل والدعوة[١].

منهج الموازنات[٢]:

منهج الموازنات في النقد وهذا المنهج معناه أنه يجب ذكر محاسن أهل البدع عند النقد والتجريح، وكما هو معلوم من استقرأ أحوال الفرق والمناهج فإنها لا تزال تتشعب وتتكاثر وتتنوع، ومن هذه المناهج المبتدعة الذي ابتدع لحماية أهل البدع والأهواء هو منهج الموازنات؛ وذلك أنه لما ظهر الحق في بيان خطورة البدع فأراد أهل الأهواء والأحزاب الذين تجمعهم الأصول السياسية الدفاع عن رموزهم السياسية بقولهم: إن لهم حسنات لابد أن تذكر؛ لأنهم قد عجزوا أمام النقد العلمي عن تبرئة رموزهم عن البدع لأنها أشهر من أن تذكر؛ فلذلك ابتدعوا هذا المنهج الباطل ليقولوا: وإن كانت عندهم بدع لكن عندهم الحسنات، ثم يعظِّمون ما يعتقدونه حسنات، وإذا بهم يركزون على ما يعتقدونه حسنات وينسون ذكر البدع التي وقع بها هؤلاء الرموز.

هذا من جانب، ومن جانب آخر هم لا يطبقون هذا المنهج المزعوم على من

---

(١) راجع كتاب: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، لفضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي.

(٢) انظر: كتاب منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف، للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-.

أخطأ من علماء السنة وولاتها؛ فتراهم يتتبعون زلة كل عالم سنة، وكذلك ذكر زلات الولاة في المحافل العامة؛ ولما كان هذا المنهج له آثار سلبية على كثير من الشباب كان من الواجب بيان هذا المنهج.

كلام أهل العلم في نقد منهج الموازنات[1]:

١- سئل ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: أناس يوجبون الموازنة أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعته لتحذير الناس يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «لا، ما هو بلازم، ما هو بلازم؛ ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير؛ اقرأ في كتاب البخاري (خلق أفعال العباد)، في كتاب الأدب في الصحيح، اقرأ كتاب (السنة) لعبد الله ابن الإمام أحمد، كتاب التوحيد لابن خزيمة، إلى غير ذلك يوردونه للتحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر لمن كانت بدعته تكفره بطلت حسناته، وإذا كانت غير مكفرة فهو على خطر، فالمقصود بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها». مسجل في دروس الشيخ التي ألقاها عام (١٤١٣) هجرية في الطائف.

قال الشيخ الفقيه ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في لقاء الباب المفتوح (ص١٥٣):

«عندما نريد أن نقوِّم الشخص فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ؛ لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نحذر من أخطاء شخص فنذكر الخطأ فقط؛ لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن؛ لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذبًا، فلكل مقام مقال».

---

(١) انظر: كتاب منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-.

وكذلك حذر من منهج الموازنات العلامة المحدث الشيخ الألباني، وكذلك الشيخ صالح الفوزان، واللحيدان، والعبّاد، وغيرهم من العلماء.

الأدلة من الكتاب والسنة على أنه لا يلزم في التحذير من أهل البدع ذكر حسناتهم[1]:

١ - القرآن الكريم يمدح المؤمنين دون ذكر أخطائهم، ويذم الكفار والمنافقين دون ذكر محاسنهم.

أ- مدح المؤمنين في آيات كثيرة، وذكر ما أعد لهم من الجزاء العظيم ولم يذكر شيئًا من أخطائهم من باب الموازنة، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، وفي ذلك مصلحة هي تحريك النفوس إلى التشبه بهم.

وذم الكفار والمنافقين والفاسقين في آيات كثيرة، ووصفهم بما فيهم من الكفر والنفاق والفسق، ووصفهم بأنهم صم بكم عمي، وصفهم بالضلال والجهل والكفر والفسق، ولـم يذكر شيئًا من محاسنهم؛ لأنها لا تستحق أن تذكر؛ ولأن كفرهم وضلالهم قد أفسد وشوَّه تلك المحاسن وصيرها هباءً منثورًا: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

ووصف اليهود والنصارى بأقبح صفاتهم وتوعدهم أشد الوعيد، ولـم يذكر شيئًا من محاسنهم التي أهدروها بكفرهم، وكانت لقريش محاسن ونسوها وأهدروها بكفرهم بأعظم الرسل ﷺ.

---

(١) راجع كتاب منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف للشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-.

٢- تحذير النبي ﷺ أمته من أهل الأهواء دون التفات إلى محاسنهم؛ لأن محاسنهم مرجوحة وخطرهم أشد وأعظم من المصلحة المرجوحة من محاسنهم.

معلوم أن أهل البدع لا يخلو من محاسن، قال -عليه الصلاة والسلام- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم**» مقدمة صحيح مسلم (ج١/ ص١٢).

ولقد ذم الرسول ﷺ الخوارج وأمر بقتالهم ولم يلتفت إلى حسناتهم.

ذكر النبي ﷺ عيوب أشخاص معينين دون ذكر محاسنهم من باب النصيحة:

قال رسول الله ﷺ لفاطمة بنت قيس لما استشارته في معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم، قال رسول الله مشيرًا ناصحًا: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقة، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، أنكحي أسامة بن زيد**» قالت: فكرهته. ثم قال: «**أنكحي أسامة**» فنكحته فجعل الله فيه خيرًا كثيرًا. صحيح البخاري.

ولا شك أن للرجلين فضائل ومحاسن، ولكن المقام مقام نصيحة ومشورة لا يتطلب أكثر من ذلك، ولو كان ذكر المحاسن لازمًا في مثل هذا المقام -مقام النصيحة والمشورة- لشرع لنا رسول ﷺ ذلك المقام به على الوجه الأكمل.

أما المنهج الجديد الموازنات فيحتم في مثل هذا المقام ذكر المحاسن، ولا يدري أهله أن المنصوح يصبح في حيرة وبلبلة، وقد يقع فيما يضره فيضيع، وما أصبح الناصح ناصحًا ومحذرًا، بل قد يكون مغريًا بما يرد محرضًا عليه؛ فأصحاب المنهج الجديد لم يفرقوا بين المصالح، بل أهدروا جانب المصلحة واستهانوا بخطورة البدع.

٣- موقف الصحابة والتابعين من أهل البدع:

قال ابن عمر رضي الله عنه في أهل القدر: «أخبرهم أني بريء منهم وأنهم مني براء».

وقال أبو قلابة: «لا تجالسوا أصحاب الأهواء -أو قال: أصحاب الخصومات-؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفونه».

ضوابط يجب مراعاتها بالنسبة للأفراد والجماعات:

هذه ضوابط تحدد من يجب احترامهم وإكرامهم من البشر؛ فلا يجوز أن تمس كرامتهم وتحدد من يجوز الكلام فيهم ونقدهم، بل يجب عند الحاجة والمصلحة دون تعريج إلى محاسنهم.

أولًا: من يجب تكريمهم:

١- الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

٢- الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-؛ فليس لهم من الأمة إلا الحب والتقدير؛ فقد أثنى الله عليهم في كتابه الثناء العاطر، وتحدث عن منازلهم وجهادهم وبذلهم في سبيل الله المال والنفس، وأثنى عليهم رسول الله ﷺ الثناء العاطر أفرادًا وجماعات، واعتنى بفضائلهم ومكارمهم أئمة الإسلام فألفوا في فضائلهم المؤلفات الكثيرة.

٣- التابعون لهم بإحسان من التابعين الذين أدركوا صحابة رسول الله ﷺ واهتدوا بهديهم أمثال:

٤- الفقهاء السبعة ومن جرى على منهجهم في سائر الأمصار، ثم من بعدهم أئمة الحديث والفقه والتفسير الذين سلكوا مسلك الصحابة والتابعين الكرام، ومن سار على منهجهم في الاعتقاد والاعتصام بالكتاب والسنة ومجابهة البدع والأهواء وهم المعروفون بأهل الحديث.

وقد رمى الإمام أحمد من يطعن بهم بالزندقة؛ ولا شك أنه لا يطعن فيهم إلا من أضله الله وأعمى بصيرته؛ فإن أخطأ أحد هؤلاء في مسألة من مسائل الاجتهاد وغيرها وجب بيانها لا على وجه الذم.

قال شيخ الإسلام: «ومن عرف منه الاجتهاد السائغ فلا يجوز أن يذكر على وجه الذم والتأثيم؛ فإن الله غفر له خطأه، بل يجب لما فيه من الإيمان والتقوى موالاته ومحبته، والقيام بما أوجب الله من حقوقه من ثناء ودعاء» المجموع (٢٨/ ٢٣٤).

ثانيًا: من يجوز نقدهم وتجريحهم وتحذير الناس من ضررهم:

١- أهل البدع، ولقد سبق كلام أهل العلم فيهم.

٢- الرواة والشهود إذا كانوا مجروحين.

فهؤلاء يجوز جرحهم، بل هو واجب، فإذا اتفق أهل الحديث من أئمة الجرح والتعديل على جرح راو بالكذب أو فحش الغلط أو قالوا: متروك الحديث، واهي الحديث أو ما شاكل ذلك جاز لكل باحث وناقل أن ينقل ذلك ويرويه، ولا يلزمه من قريب ولا بعيد ذكر شيء من محاسنه.

٣- الرواة المختلف فيهم وتجريحهم أو الرواة المبتدعون:

أ- فالنوع الأول الرواة المختلف فيهم: يترتب على تقديم جرحه والأخذ به دون التفات إلى قول من عدله إسقاط شيء من الدين، وهذا إفساد عظيم وتضييع شيء من الدين يجب علينا حفظه، وهو أمانة في أعناق العلماء؛ فيجب حينئذٍ لمصلحة الدين ولأجل مصلحة المسلمين العامة أن تتحرى الحقيقة وندرس أقوال علماء الجرح والتعديل، كل ذلك لأجل المصلحة لا من أجل وجوب الموازنة لذات ذلك

الرجل المجروح(١).

ب- الراوي المبتدع: إذا كان في مقام التحذير من البدع حذرنا منه ذاكرين بدعته فقط، ولا يجب علينا ذكر شيء من محاسنه، وإذا كنا في باب الرواية فيجب ذكر عدالته وصدقه إذا كان عدلًا صادقًا لأجل مصلحة الرواية وتحصيلها والحفاظ عليها، لا من أجل شيء آخر كوجوب الموازنة بين المحاسن والمثالب كما يزعم من يزعمه، فلا يلزمنا ذكر جوده وشجاعته وجهاده وأخلاقه وغير ذلك مما لا علاقة له بالرواية.

من كان من السلف يجانب رواية أهل البدع؟

١- **قال ابن عباس** رضي الله عنه: «إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلًا يقول: قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه آذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف»(٢).

٢- **قال ابن سيرين**: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»(٣).

وكلام ابن عباس وابن سيرين يحمل على أن هذا كان مذهبًا للسلف في عهد

---

(١) قال الشيخ عبيد الجابري هنا: إذا اختلف في جرح راو وتعديله فيقدم الجرح المفسر، ولا يلتفت إلى التعديل.

(٢) مقدمة صحيح مسلم، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم، وأخرجه الدارمي في سننه باب الحديث عن الثقات.

(٣) مقدمة صحيح مسلم، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها.

بقية الصحابة ومن بعدهم من التابعين، ولعل هذا كان منهم بسبب إدراكهم بأنهم في غنية عن الرواية عن المبتدعين، فلما اضطر من بعدهم إلى الرواية عن الصادقين من أهل البدع أخذوها عنهم بشروط وتحفظات تضمن أخذ السوي منها ورد معوجها ومدسوسها.

أقوال العلماء في التحذير من أهل البدع دون ذكر حسناتهم[١]:

١-**قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح حديث الافتراق:** «وعلى المسلم إذا رأى رجلًا يتعاطى شيئًا من الأهواء والبدع معتقدًا، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه حيًّا وميتًا؛ فلا يسلم عليه إذا لقيه، ولا يجيبه إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق»[٢].

٢- بوب النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب رياض الصالحين: ما يباح من الغيبة، وذكر ستة أنواع منها:

١- التظلم.

٢- الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب.

٣- الاستفتاء.

٤- تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه منها: جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب.

إلى أن يقول: ومنها إذا رأى متفقهًا يتردد إلى مبتدع فاسق يأخذ عنه العلم

---

(١) راجع كتاب منهج أهل السنة والجماعة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

(٢) شرح السنة (١/ ٢٢٧) للبربهاري.

وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة. انتهى من كتاب رياض الصالحين.

قال الشيخ ربيع المدخلي: «فأنت ترى أنه لم يشترط إلا قصد النصيحة، ولم يشترط ذكر الحسنات، ولم يوجب الموازنات التي يوجبها هؤلاء ويرون أن تركها ينافي الأمانة والاتصاف بالعدل».

٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا وكذا. فقال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟».

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير شرع الله ودينه ومنهاجه ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء»[1].

وهناك كثير من العلماء ألفوا الكتب في الجرح والتعديل ولم يشترطوا منهج الموازنة، ومنهم:

أ- البخاري، له كتاب في الضعفاء والمتروكين.

ب- النسائي، له كتاب في الضعفاء والمتروكين.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ١١٠).

ت- ابن حبان، له كتاب في المجروحين.

ث- الدارقطني، عدد من الكتب أجاب فيها على أسئلة عن الضعفاء والمتروكين.

ج- ابن حجر، صاحب كتاب لسان الميزان.

ح- كتب شيخ الإسلام امتلأت بنقد الرجال والطوائف وذكر مثالبهم، كما في كتاب نقض المنطق، وكذلك كتبه في الطوائف والمذاهب، وكتبه في الرد على الأشعرية والمعطلة ومن جرى مجراها.

وكتب الجرح والتعديل مليئة بالطعن في المجروحين فلم يشترطوا هذه الموازنة.

مساوئ منهج الموازنات[1]:

١- من مفاسده أننا لا نذكر أحدًا من الملاحدة والكفار والعلمانيين بسوء إلا مقرونًا بذكر محاسنهم، وقد يتأثر الناس بالمحاسن أكثر من تأثرهم بهذه المساوئ، وبهذا ينقلب التحذير منهم إلى الدعوة إليهم.

٢- تمييع عقيدة الولاء والبراء.

٣- فتح الباب أمام الملاحدة وأعداء الإسلام للتشكيك بالقرآن والسنة؛ لأنه جاءت النصوص الكثيرة والكثيرة تذم أهل الكتاب والكفار القرشيين دون ذكر هذا المنهج.

٤- فيه هدر لمؤلفات العلماء وخصوصًا علماء الجرح والتعديل وغيرهم من المحققين الذين كتبوا في الدفاع عن المنهج السلفي، وفيه تجهيل للسلف ورميهم بالظلم.

---

(١) راجع كتاب منهج أهل السنة والجماعة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

٥- إلغاء لمنهج التحذير من المبتدعين والمفسدين؛ لأنه على ضوء هذا المنهج لابد من ذكر حسناتهم، وقد تكون حسناتهم نسبية، وبالتالي لا تبقى فائدة للتحذير.

وأبرز من كتب من العلماء في بيان ونقد هذا المنهج المنحرف -حسب علمي-:

هو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- في كتاب منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، والذي نقلت منه هذا الفصل.





الفصل السابع: المنهج السلفي وفتنة الخوارج الجدد

لقد أطلت هذه الأزمنة فتن عظيمة هزت أصول الدين عند كثير من المسلمين، ولعل أعظم هذه الفتن هو ظهور خوارج العصر وما رافقه من أفكار شوهت المنهج السلفي في أذهان كثير من الناس، وسيطروا على عقول وقلوب الكثير من الشباب بما أثاروا من شبهات، ساعدهم في ذلك ما تمر به الأمة الإسلامية عمومًا من نكسات، وسيطرة دول الكفر على خيراتها وأوطانها، مما جعل الشباب ينجرون وراء العاطفة الهوجاء التي عصفت بهم؛ فأوقعتهم في حبال وشباك فتنة الخوارج التي لبست ثوب الجهاد والانتصار للإسلام.

وقل من تجد من يتعامل مع الفتن بالعلم والحلم؛ فإن لغة الحلم والعلم أصبحت عزيزة على الناس، ولغة التهييج والحماس هي اللغة السائدة وخصوصًا في بلادنا -فك الله أسرها-.

فكان من الواجب على كل طالب العلم أن تكون له أصول يقف عليها وينطلق منها.

وهذا الدرس سنتناول هذه الأصول في هذه المسألة من خلال المباحث الآتية:

١ - أنواع التكفير.

٢- ضوابط تكفير المعين.

٣- الفرق بين إطلاق الحكم على الأوصاف وإطلاقه على الأعيان.

٤- ما هي نواقض الإسلام، وما هي موانع التكفير؟

٥- عقيدة أهل السنة والجماعة اتجاه الولاة.

٦- ما هي أنواع الخروج على ولاة الأمور؟

٧- حكم أهل السنة في الحاكم بغير ما أنزل الله.

٨- ضوابط أهل السنة والجماعة في كيفية التعامل مع الكفار.

٩- ما المقصود بالموالاة، وما هو حكم موالاة الكفار؟

١٠- ما المقصود بالتشبه بالكفار، وما هي أنواعه وضوابطه؟

* * *

من هم الخوارج؟

هم أول البدع ظهورًا في الإسلام، وأظهرها ذمًّا للسنة والآثار، وسموا بذلك لخروجهم على خيار المسلمين وعلى الجماعة وعلى الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان في زمن الصحابة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان.

وهم أول من كفر بالمعاصي، وأول من كفَّر المسلمين بالذنوب، ويكفرون من خالفهم، ويستبيحون دمه وماله.

ويقولون بوجوب أو جواز الخروج على السلطان الجائر.

أورد الإمام مسلم في الصحيح (ج٢/ ص٧٤٨): حدثنا عبد بن حميد: حدثنا عبد الرزاق بن همام: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان: حدثنا سلمة بن كهيل: حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**»، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم؛ فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسيروا على اسم الله.

قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلًا حتى قال: مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذٍ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها؛ فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم، قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذٍ إلا رجلان.

فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسًا قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين، آلله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إي والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثًا، وهو يحلف له.

الأحاديث التي وردت في الخوارج، والتي بينت صفاتهم:

الصفة الأولى: يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية[(١)].

الصفة الثانية: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**»[(٢)].

الصفة الثالثة: عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قومًا يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحالق، قال: «**هم شر الخلق أو من أشر الخلق، يقتلهم**

(١) صحيح مسلم رقم (١٦٣) (ج٢/ ص٧٤٠).

(٢) رواه مسلم في الصحيح رقم (١٠٦٤) (ج٢/ ص٧٤٥).

أدنى الطائفتين إلى الحق»، قال: فضرب النبي ﷺ لهم مثلًا -أو قال: قولًا- الرجل يرمي الرمية -أو قال: الغرض- فينظر في النصل فلا يرى بصيرة، وينظر في النضي فلا يرى بصيرة، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة، قال: قال أبو سعيد: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق[(١)].

الصفة الرابعة: عن علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم**»[(٢)].

الصفة الخامسة: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا إسحاق الأزرق، عن الأعمش، عن ابن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخوارج كلاب النار**»[(٣)].

الصفة السادسة: عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**ينشأ نشء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع**» قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال**»[(٤)].

أول ظهور الخوارج:

كان أول ظهور للخوارج في زمن الرسول ﷺ، وأولهم هو ذو الخويصرة من بني تميم.

---

(١) صحيح مسلم (ج٢/ ص٧٤٥) رقم (١٠٦٤).
(٢) صحيح مسلم (ج٢/ ص٧٤٦) رقم (١٠٦٦).
(٣) أخرجه ابن ماجه رقم (١٧٣) باب في ذكر الخوارج، وصححه الألباني.
(٤) أخرجه ابن ماجه برقم (١٧٤)، وحسنه الألباني.

قال البخاري في الصحيح: حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا هشام: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد قال: بينا النبيﷺ يقسم جاء عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «**ويحك! ومن يعدل إذا لـم أعدل؟!**» قال عمر بن الخطاب: ائذن لي فأضرب عنقه، قال: «**دعه؛ فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل إحدى يديه -أو قال: ثدييه- مثل ثدي المرأة -أو قال: مثل البضعة- تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس**».

قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبيﷺ، وأشهد أن عليًّا قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبيﷺ قال: فنزلت فيه: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾[1].

وقد قال فيه الرسولﷺ: «**إن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القران لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**». رواه مسلم.

وأول خروجهم كان في زمن الخليفة عليرضي الله عنه بعد حادثة التحكيم، وإن كان رءوس هذه الفرقة هم قتلة عثمانرضي الله عنه إلا أن خروجهم وشقهم عصا المسلمين كان في زمن عليرضي الله عنه.

---

(١) فتح الباري (ج٦/ ص٢٥٤٠).

وذكر البخاري حديث يسير بن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي ﷺ يقول في الخوارج شيئًا؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق: «**يخرج منه قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية**»[1].

موقف أهل السنة والجماعة من الخوارج:

يعتقد أهل السنة والجماعة (السلفيون) أن الخوارج أصحاب مذهب فاسد، وأنهم ابتدعوا بالدين وشقوا عصا المسلمين.

ماذا يفعل من دخلت عليه شبه الخوارج؟

وهذا سؤال في غاية الأهمية، والجواب هو الرجوع إلى العلماء لإزالة الشبه التي علقت في القلب كما كان السلف يفعلون عندما ترد عليهم الشبهات.

فقد أورد الإمام مسلم في صحيحه عن حجاج بن الشاعر: حدثنا الفضل بن دك: حدثنا أبو عاصم -يعني: محمد بن أبي أيوب- قال: حدثني يزيد الفقير قال: كنت قد شغفت برأيٍ من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ، قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون، والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾، و: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾، فما هذا الذي تقولون؟

قال: فقال: أتقرأ القرآن؟

(1) صحيح البخاري (ج6/ ص2541) رقم (6535).

قلت: نعم.

قال: فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام -يعني الذي يبعثه الله فيه-؟

قلت: نعم.

قال: فإنه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يخرج الله به من يخرج.

قال: ثم نعت وضع الصراط، ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف ألا أكون أحفظ ذاك.

قال: غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس.

فرجعنا قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ! فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم[1].

أنواع الكفر عند أهل السنة:

الكفر كفران أو نوعان في اصطلاح أهل العلم والإيمان:

١- كفر أكبر مخرج من الملة.

٢- كفر أصغر غير مخرج من الملة.

والكفر المخرج من الملة ستة أنواع:

١- **كفر التكذيب:** قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل:٨٣].

---

(١) صحيح مسلم (ج١/ ص١٧٩) رقم (١٩١).

٢- كفر الجحود: قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤].

٣- كفر العناد: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤].

٤- كفر النفاق: قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٨].

٥- كفر الإعراض: قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت:٤].

٦- كفر الشك: وهو الذي لا يجزم بشيء فيبقى مترددًا، فهذا كفر شك.

ضوابط تكفير المعين[١]:

ليس كل من وقع في الكفر أصبح كافرًا؛ إذ قد يوجد عند الواقع في الكفر ما يمنع تكفيره.

قال شيخ الإسلام[٢]: «فليس كل مخطئ كافرًا لاسيما في المسائل الدقيقة التي كثر فيها نزاع الأمة».

وقال: «وليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وإن غلط حتى:

١- تقام عليه الحجة.

٢- تبين له المحجة.

ومن ثبت إسلامه بيقين لا يزول عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة

---

(١) انظر: كتاب وجادلهم بالتي هي أحسن، بندر بن نايف العتيبي.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في المجموع (١٦/ ٤٣٤).

وإزالة الشبهة»[1].

وقال: «إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن التكفير المطلق لا يعني تكفير المعين إلا إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع»[2].

وقال: «فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في تكفير جميع المعينين»[3].

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه»[4].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في الباب المفتوح (٣/ ١٢٥) سؤال (١٢٢٢):

«كل إنسان فعل مكفرًا فلابد ألا يوجد فيه مانع من موانع التكفير، فلابد من الكفر الصريح الذي لا يحتمل التأويل فلا يكفر صاحبه، وإن قلنا: إنه كفر فيفرق بين:

أ- القول و القائل. ب- بين الفعل والفاعل».

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا، بل هو إلى الله ورسوله ﷺ؛ فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة؛ فيجب التثبت فيه غاية التثبت»[5].

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في المجموع (١٢/ ٤٦٦).

(٢) ذكره شيخ الإسلام في المجموع (١٢/ ٤٨٧).

(٣) ذكره شيخ الإسلام في المجموع (١٢/ ٥٠٠).

(٤) ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة رقم الحديث (٣٠٤٨).

(٥) ذكره الشيخ محمد صالح العثيمين في القواعد المثلى.

إن الضابط الأول في تكفير المعين: هو توفر شروط التكفير وانتفاء الموانع.

الضابط الثاني: أن المسلم لا يكفر إلا بعد أن تقام عليه الحجة وتزال عنه الشبهة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٥].

الضابط الثالث: يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين؛ فنصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة لا يستلزم ثبوتها على الأعيان إلا بتوفر الشروط وانتفاء الموانع.

ولهذا فرق شيخ الإسلام بين مقالة الجهمية وهي كفر، وبين قائلها؛ فلا يلزم أن يكون قائل الكفر كافرًا.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافرًا؛ لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون؛ لأنكم جهال»[(١)].

وكذلك يقول: «إني دائمًا ومن جالسني يعلم ذلك مني أني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية»[(٢)].

الضابط الرابع: أن التكفير لا يجوز أن يصدر إلا من العلماء؛ إذ لا يُقبل من أحد طلاب العلم فضلًا عن آحاد الناس.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في كتاب الرد على البكري (١٢/ ٥٠٠).

(٢) المصدر السابق.

من أعظم المنكرات، وإنما أصل هذه من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمة المسلين لما يعتقدون فيه من الدين»[1].

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ[2]: «ولهذا فإني أنصح أولئك الشباب أن يتورعوا عن تبديع العلماء وتكفيرهم، وأن يستمروا في طلب العلم حتى ينبغوا فيه، وألا يغتروا بأنفسهم ويعرفوا حق العلماء وأسبقيتهم فيه».

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «لا يجوز للجاهل أن يتكلم في مسائل العلم الكبار مثل التكفير؛ فالأمر خطير جدًّا، فعلى كل من يخاف الله أن يمسك لسانه إلا إن كان ممن وكل إليه الأمر وهو من أهل الشأن من ولاة الأمر أو من العلماء، فهذا لابد أن يبحث في هذا، أما إن كان من عامة الناس أو من صغار طلبة العلم فليس له الحق في إصدار الأحكام ويحكم على الناس ويقع في أعراض الناس وهو جاهل»[3].

وقال أيضًا: «وأما الجهال وأفراد الناس وأنصاف المتعلمين: فهؤلاء ليس من حقهم إطلاق التكفير على الأشخاص أو على الجماعات أو على الدول؛ لأنهم غير مؤهلين لهذا الحكم»[4].

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «وعلى من لـم ترسخ قدمه في العلم ألا يخوض في مثل هذه المسائل»[5].

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في المجموع (٣٥/ ١٠٠).

(٢) ذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة تحت حديث رقم (٣٠٤٨).

(٣) انظر: كتاب الفتاوى المهمة (ص٧١).

(٤) انظر كتاب مراجعات في فقه الواقع السياسي.

(٥) الإيمان والتكفير من مجموع فتاوى ابن باز.

وقال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلم بكفرهم -أي: المعينين- العلماء الذين يقررونه»[(١)].

معنى وشروط لا إله إلا الله محمد رسول الله:

معناها: لا معبود بحق إلا الله، وتقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه؛ فكل ما عُبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده، كما قال الله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢].

وقد بين الله أنه ما خلق الثقلين إلا لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به[(٢)].

قال الشيخ الفوزان في كتاب عقيدة التوحيد: «لابد في شهادة الإخلاص من سبعة شروط هي:

١- **العلم المنافي للجهل،** والدليل قول تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد:١٩].

٢- **اليقين المنافي للشك،** والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات:١٥].

٣- **القبول المنافي للرد،** والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات:٣٥].

---

(١) فتاوى العلماء الأكابر، عبد المالك رمضاني.

(٢) العقيدة الصحيحة وما يضادها، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٧).

٤- **الانقياد المنافي للترك**، والدليل قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٥٦].

٥- **الصدق المنافي للكذب**، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٨].

٦- **الإخلاص المنافي للشرك**، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:٢٩].

٧- **المحبة المنافية لضدها وهي البغضاء**، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:١٦٥].

نواقض الشهادتين:

نواقض الشهادة هي نفس نواقض الإسلام؛ لأن الشهادة هي التي يدخل بها العبدُ الإسلامَ.

وقد تكون اعتقادية؛ فقد يخرج العبد من الإسلام بسبب اعتقادٍ يعتقده كاعتقاد تحريف القرآن.

وقد تكون لسانية؛ فقد يخرج العبد من الإسلام بسبب كلام يقوله كَسَبِّ الله ورسوله ﷺ.

وقد يكون الناقض فعلًا يفعله العبد، كإهانة المصحف أو السجود لصنم.

وعقد لها الفقهاء في كتبهم بابًا سموه: باب الردة، وأهمها عشرة نواقض ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

١- الشرك في عبادة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

٢- من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعًا.

٣- من لـم يُكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

٤- من اعتقد أن هدي غير النبيﷺ أكمل من هديه وأن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكم الرسولﷺ.

٥- من أبغض شيئًا مما جاء به الرسولﷺ ولو عمل به كفر.

٦- من استهزأ بشيء من دين الرسولﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة:٦٥].

٧- **السحر**؛ وهو نوعان: الصرف والعطف؛ فمن فعله كفر:

الصرف: هو عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان عما يهواه كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها.

العطف: وهو عمل سحري يقصد منه تحبيب أو ترغيب الإنسان فيما لا يهواه بطرق شيطانية، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ

يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٠٢].

٨- مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٥١].

٩- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج على شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج على شريعة موسى عليه السلام؛ فهو كافر.

١٠- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة:٢٢].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «لا فرق في جميع هذه النواقص بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا».

موانع التكفير:

إن أهل السنة والجماعة إذ يبينون للناس خطورة الشرك والكفر وأنواعه ويدعون الناس إلى التوحيد وعبادة الله، مع ذلك هم أرحم الناس بالناس؛ فلا يكفرون المسلم الذي وقع في ناقض من هذه النواقض حتى تنتفي عنه الموانع وتقام عليه الحجة.

ومن هذه الموانع التي تمنع وقوع الحكم على المعين هي:

١- الجهل:

ودليله من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء:١٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٥].

ومن السنة: الحديث الثابت في الصحيحين في الرجل الذي قال: إذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم؛ فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا من العالمين؛ ففعلوا به ذلك فقال الله له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: خفتك، فغفر له.

فهذا الرجل شك في قدرة الله وفي إعادته وهذا كفر، لكن كان جاهلًا لا يعلم ذلك.

وفهم السلف لهذه النصوص أن المسلم يعذر بالجهل، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ ابن باز، والألباني، وابن عثيمين.

وراجع في ذلك كتاب مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام الجزء (١٦/ ٤٤٣)، وكتابه الرد على البكري (ص٥٠٠)، وراجع مجموع فتاوى الشيخ العثيمين، وشرح كشف الشبهات للشيخ العثيمين رحمه الله.

٢- الخطأ والنسيان والإكراه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1].

---

(١) أورده الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج٢/ ص٢١٦).

٣- التأويل:

يقول شيخ الإسلام: «والتكفير من الوعيد؛ فإنه وإن كان القول تكذيبًا لما قاله الرسول -عليه الصلاة والسلام-، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئًا»[١].

فلابد لكل مسلم أو طالب علم أن يكون عنده علم بنواقض الإسلام وموانع التكفير حتى يكون على الصراط المستقيم بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة.

ويقول شيخ الإسلام: «إن المتأول الذي قصده متابعة الرسول ﷺ لا يكفر»[٢].

عقيدة أهل الحديث أهل السنة في الحكام والسلاطين الظلمة:

قال الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني: «ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برًّا كان أو فاجرًا، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق وبسط العدل في الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣١).

(٢) منهاج السنة (٥/ ٢٣٩).

(٣) في كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٠٠).

ولكن بضوابط ذكرها أهل العلم منها[١]:

١- إذا رأى المسلمون من الوالي كفرًا بواحًا؛ لحديث جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا: حدثنا أصلحك الله بحديث ينفع الله به سمعته من رسول الله ﷺ. فقال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، قال: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان**»[٢].

٢- القدرة على إزالته؛ فالقدرة شرط في إزالة ولاة الأمور.

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كنا قادرين نخرج، وإذا كنا غير قادرين فلا نخرج؛ لأن جميع الواجبات الشرعية مشروطة بالقدرة والاستطاعة»[٣].

٣- ألا يترتب على الخروج شر وفساد أعظم من وجود هذا الحاكم الكافر.

يقول شيخ الإسلام: «ولعله لا تعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا كان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»[٤].

ويقول الشيخ ابن باز: «أما إذا لـم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرًّا أكثر فليس لهم الخروج، رعاية للمصالح العامة والقاعدة الشرعية

---

(١) قال الشيخ صالح السحيمي معقبًا على هذه الضوابط: مع التأكيد على ما ذكرت مسبقًا، وهو الرجوع في هذا إلى العلماء.

(٢) صحيح مسلم (ج٣/ ص١٤٧)، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم (١٧٠٩).

(٣) في كتاب الباب المفتوح (٣/ ١٢٦).

(٤) انظر منهاج السنة (٣/ ٣٩١) لشيخ الإسلام.

المجمع عليها: لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه»[1].

ويقول الشيخ ابن عثيمين: «ثم إذا خرجنا فقد يترتب على خروجنا مفسدة أكبر مما لو بقي هذا الرجل على ما هو عليه؛ لأننا لو خرجنا ثم ظهرت العزة له، صرنا أذلة أكثر، وتمادى في طغيانه وكفره أكثر، فهذه المسائل تحتاج إلى:

أ- تعقل.

ب- وأن يقترن الشرع بالعقل.

ج- وأن تبعد العاطفة.

فنحن محتاجون للعقل والشرع حتى لا ننساق وراء العاطفة التي تؤدي إلى الهلكة»[2].

أقوال العلماء في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله:

قال العلامة محمد الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٧].

«اختلف العلماء في هذه الآية الكريمة؛ هل هي في المسلمين أو في الكفار؟

فروي عن الشعبي أنها في المسلمين، وروي عنه أنها في اليهود، وروي عن طاوس أيضًا أنها في المسلمين، وأن المراد بالكفر فيها كفر دون كفر وأنه ليس الكفر المخرج من الملة، وروي عن ابن عباس في هذه الآية أنه قال: ليس الكفر الذي تذهبون إليه. رواه عنه ابن أبي حاتم والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولـم يخرجاه، قاله ابن كثير.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ٢٠٣).

(٢) انظر كتاب الباب المفتوح (٣/ ١٢٦).

قال بعض العلماء: القرآن العظيم يدل على أنها في اليهود؛ لأنه تعالى ذكر فيما قبلها أنهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه، وأنهم يقولون: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا﴾؛ يعني: الحكم المحرف الذي هو غير حكم الله، ﴿فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾؛ أي: المحرف، بل أوتيتم حكم الله الحق ﴿فَاحْذَرُوا﴾ فهم يأمرون بالحذر من حكم الله الذي يعلمون أنه حق»[1].

أفتت لجنة الإفتاء برئاسة ابن باز حول هذا الموضوع بما يلي:

«نوع التكفير في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ فهو كفر أكبر مخرج من الملة.

قال القرطبي في تفسيره: قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد رحمه الله: ومن لم يحكم بما أنزل الله ردًّا للقران وجحدًا لقول الرسول ﷺ؛ فهو كافر. انتهى.

وأما من حكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه عاصٍ لله، لكن حمله على الحكم بغير ما أنزل الله ما يدفع إليه من الرشوة أو غير هذا، أو عداوته للمحكوم عليه، أو قرابته، أو صداقته للمحكوم عليه له ونحو ذلك؛ فهذا لا يكون كفره أكبر، بل يكون عاصيًا، وقد وقع في كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

وبالله التوفيق، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[2].

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال: «من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر

---

(١) أضواء البيان (١/ ٤٠٥).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ١٤١).

به ولـم يحكم فهو ظالـم فاسق».

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، وحرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافرًا مرتدًّا باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ أي: هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله»[1].

إذن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرً مخرجًا من الملة مع الاعتقاد بأنه أفضل أو مساوٍ أو يجوز التحاكم إليه من دون شرع الله، ويكون كفرًا أصغر إذا كان لرشوة أو خوف أو مداراة مع الاعتقاد أن شرع الله هو الواجب.

أنواع الخروج على ولاة الأمور:

الخروج على ولاة الأمور قد يكون بالسيف، وقد يكون بالكلام.

قال الشيخ الفوزان: «إن تتبع العثرات والزلات واتخاذ ذلك سبيلًا لتنقص ولاة الأمور، أو الكلام فيهم، أو تبغيضهم إلى الرعية ليست طريقة السلف أهل السنة والجماعة؛ فالخروج على الأئمة يكون بالسيف وهذا أشد الخروج، ويكون بالكلام بسبهم وشتمهم والكلام فيهم في المجالس وعلى المنابر هذا يهيج الناس ويحثهم على الخروج على ولي الأمر، وينقص قدر الولاة عندهم فالكلام فيه خروج.

فهذا هو مذهب الخوارج هم الذين يسبون الأئمة ويتكلمون فيهم ويهيجون الناس عليهم هذا مذهب الخوارج.

ما قام الناس على عثمان رضي الله عنه إلا بسبب ابن سبأ الخبيث أصبح يتكلم في

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٢٦٧).

المجالس ويحرض الناس حتى تكالب ناس من السفهاء والأوباش وانتهى الأمر بأن قتلوه»[١] انتهى.

فمنهج السلف مع ولاة الأمور يتلخص بما يلي:

١- طاعتهم ما لـم يأمروا بمعصية الله.

٢- عدم ذكر مساوئهم في المجالس العامة وعلى المنابر.

٣- مناصحتهم إن أمكن ذلك.

٤- عدم الخروج عليهم بالكلام أو بالسيف.

ضوابط المنهج السلفي في التعامل مع الكفار:

الكافر غير الحربي: إما أن يكون معاهدًا، أو ذميًّا، أو مستأمنًا.

التعامل مع الكفار يكون على قسمين:

القسم الأول: مباح.

القسم الثاني: محرم.

والقسم الأول ينقسم إلى أقسام منها:

١- المعاملات الدنيوية، كالبيع والشراء والأجرة على العمل، وهذا ثابت بالسنة.

٢- العقود التي يتولاها ولي الأمر، كالهدنة والعهد والأمان من أجل جلب المصالح ودفع المفاسد.

٣- المداراة، يجوز مداراة الكفار إذا كان ذلك لدفع خطر متوقع.

---

(١) انظر: كتاب الإجابات المهمة (ص٢٥/ ٣١) للشيخ صالح الفوزان.

القسم الثاني ينقسم إلى قسمين:

أ- محرم لا يصل إلى درجة الكفر والردة.

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله-: «التولي قسمان: تولٍّ من أجل الدين وهو كفر، وتولٍّ من أجل دنيا وهو محرم مع بغض دينهم»[1].

ب- توليهم من أجل دينهم، وهذا كفر مخرج من الملة.

من يتكلم في مثل هذه المسائل العامة؟

ج- قال الشيخ الفوزان في هناك أشياء يظنها الجهال موالاة وهي ليست موالاة، وهناك المداراة إذا كان على المسلمين خطر لا يدفع إلا بالمداراة؛ فهذا ليس من الموالاة، وهناك فرق بين المداراة والمداهنة.

المداهنة: لا تجوز، لكن المداراة تجوز إذا كان على المسلمين خطر.

وهذه الأمور تحتاج إلى فقه وإلى معرفة، أما أن كل تعامل مع الكفار يفسر أنه موالاة هذا من الجهل والغلط.

الحاصل: أنه لا يدخل في هذه الأمور إلا الفقهاء وأهل العلم، ولا يدخل فيها طلبة العلم وأنصاف المتعلمين.

ضوابط الموالاة للكفار:

قال الشيخ صالح آل الشيخ[2]: «المسائل الشرعية في فقهها مبنية على مقدمتين:

المقدمة الأولى: تحقيق المناط في تنزيل هذا الحكم على هذا الدليل، أو في إلحاق

---

(١) انظر: كتاب الإجابات المهمة للشيخ صالح الفوزان (ص ١٨٠).

(٢) انظر كلام الشيخ صالح آل شيخ في كتاب تبصير الأمة (ص٥٥).

هذه المسألة بالدليل ليؤخذ منه الحكم، وتحقيق المناط صنعة اجتهادية كما قرره الشاطبي في كتاب الموافقات.

وكثير من طلبة العلم قد يعلم الأولى لكن لا يعلم الثانية، وهي فقه تنزيل النازلة على وجه الدليل لينظر فيها بالحكم.

وهذا يقتضي أن يقي طالب العلم نفسه في أن ينظر إلى تبرئة ذمته بأن يجعل كلام أهل العلم إذا اجتمعوا على قول ما أن يجعله مانعًا له أن يخوض في المسألة بغير علم.

أما ما يتعلق بمظاهرة المشركين وتوليهم: فإن عقد الإيمان يقتضي موالاة أهل الإيمان والبراءة من أهل الكفر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾.

أساس الولاء والبراء:

هو الولاء للإيمان والبراءة من الكفر، ويتضمن ذلك موالاة أهل الإيمان والبراءة من أهل الكفر على اختلاف مللهم.

هذه الموالاة منها ما يكون للدنيا، ومنها ما يكون للدين؛ فإذا كانت للدنيا فليست مخرجة من الدين.

والموالاة للدنيا يكون في بعضها إكرام وبشاشة، أو دعوة أو مخالطة ما قد يكون مأذونًا به إذا لـم يكن في القلب مودة لهذا الأمر، من مثل ما يفعله الرجل مع زوجته النصرانية، ومن مثل ما يفعله الابن مع أبيه غير المسلم، ونحو ذلك مما فيه

إكرام وعمل في الظاهر طيب مع عدم المودة الدينية في الباطن؛ فإذا كانت الموالاة للدنيا فإنها محرمة وغير جائزة إلا فيما استثني من الحالات كما ذكرنا.

أما القسم الأول: فأن تكون الموالاة للدنيا ولكن ليس لجهة قرابة، وإنما مصلحة بحتة وإن فرط في أمور دينه، وهذه موالاة غير مكفرة؛ لأنها في أمور الدنيا، هذه التي نزل فيها قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة:١].

هنا أثبت أنهم ألقوا بالمودة وناداهم باسم الإيمان؛ لذلك استفصل النبي ﷺ من حاطب حيث قال له في القصة المعروفة السابقة الذكر: «**يا حاطب، ما حملك على هذا؟**» يعني أفشى سر رسول الله ﷺ، فبين أنه حمله عليه الدنيا وليس الدين.

القسم الثاني: موالاة الكافر لدينه، يواليه ويحبه وينصره لأجل ما عليه من الشرك ومن الوثنية ونحو ذلك هذه مكفرة، والإيمان الكامل ينتفي مع مطلق موالاة غير المؤمن؛ لأن موالاة غير المؤمن بمودته ومحبته ونحو ذلك هذه منافية للإيمان الواجب؛ لقول الله ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢].

أما مظاهرة الكفار وإعانتهم على المسلمين: فهذا من نواقض الإسلام كما هو معروف، وهذا الناقض مبني على أمرين:

١- المظاهرة.

٢- الإعانة.

ومعنى المظاهرة: أن يجعل المسلم نفسه ظهرًا للكافرين يحموهم فيما لو أراد طائفة من المؤمنين أن يقعوا فيهم، يحمونهم ويناصرونهم ويحمون ظهورهم ويحمون بيضتهم، وهذه المظاهرة بمعنى أنه صار ظهرًا لهم ويضرب المسلمين لأجل حماية هؤلاء الكفار.

والثاني: الإعانة: والإعانة ضابطها أن يعين قاصدًا ظهور الكفر على الإسلام؛ لأن مطلق الإعانة غير مكفر؛ لأن حاطب حصل منه إعانة للمشركين على رسول الله ﷺ بنوع من العمل، لكن النبي ﷺ قد ستفصل منه.

فدل على أن الإعانة تحتاج إلى استفصال، والله -جل وعلا- قال في مطلق العمل: ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ لكن ليس مكفرًا إلا بقصد.

فلما أجاب حاطب لم يكن قصده ظهور الكفر على الإسلام، لم يكفر.

فحاطب فعل أمرين:

الأول: هو الذي استفصل النبي ﷺ فيه هل كان قاصدًا ظهور الكفر؟

الثاني: أنه حصل منه إعانة لهم وهذه فعلة فيها ضلال وفيها ذنب» انتهى.

فإذن ليست كل إعانة مكفرة.

قال الإمام الشافعي: «المسلم يدل المشركين على عورة المسلمين قيل للشافعي: أرأيت المسلم يكتب إلى المشركين من أهل الحرب بأن المسلمين يريدون غزوهم أو بالعورة من عوراتهم هل يحل ذلك دمه، ويكون في ذلك دلالة على ممالأة المشركين؟

قال الشافعي -رحمه الله تعالى-: لا يحل دم من ثبتت له حرمة الإسلام إلا أن يقتل، أو يزني بعد إحصان، أو يكفر كفرًا بينًا بعد إيمان ثم يثبت على الكفر، وليس الدلالة على عورة مسلم ولا تأييد كافر بأن يحذر أن المسلمين يريدون منه غرة ليحذرها أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بَيِّنٍ.

فقلت للشافعي: أقلت هذا خبرًا أم قياسًا؟

قال: قلته بما لا يسع مسلمًا علمه عندي أن يخالفه بالسنة المنصوصة بعد الاستدلال بالكتاب.

فقيل للشافعي: فاذكر السنة فيه.

قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد، عن عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت عليًّا يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير، فقال: «**انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ؛ فإن بها ظعينة معها كتاب**» فخرجنا تعادى بنا خيلنا، فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ»[1] انتهى.

وقال شيخ الإسلام: «وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة؛ فتكون ذنبًا ينقص به إيمانه ولا يكون به كافرًا، كما حصل لحاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي ﷺ»[2].

---

(١) انظر: كتاب الأم (ج٤/ ص ٢٤٩) للشافعي رحمه الله.

(٢) المجموع لشيخ الإسلام (٧/ ٥٢٢).

قال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾: «فيوافقهم ويعينهم»[(١)].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: «وأما قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم﴾ وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ وقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾ فقد فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة، وأصل الموالاة هو الحب والنصرة والصداقة، ودون ذلك مراتب متعددة، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وغيره»[(٢)] انتهى.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير الآية (٥١) (سورة المائدة): «هو منهم في الظاهر بلا شك بسبب المعاونة والمناصرة، لكن هل هو منهم في الباطن؟

نقول: يمكن، قد تكون هذه المناصرة والتأييد سببًا إلى المحبة ثم إلى اتباع الملة، إذن ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ في الظاهر».

قال العلامة السعدي في التفسير[(٣)]: «ومن يفعل ذلك التولي فليس من الله في شيء، أي: فهو بريء من الله والله بريء منه، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أي: إلا أن تخافوا على أنفسكم في إبداء العداوة للكافرين فلكم في هذه الحال الرخصة في المسالمة والمهادنة لا في التولي الذي هو محبة القلب الذي تتبعه النصرة. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أي: فخافوه ذلك إلى الباطن ومشاركتهم في عقائدهم». انتهى.

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٦٨).

(٢) انظر: كتاب الرسائل النجدية (٣/ ١٠).

(٣) تفسير السعدي (ج١/ ص١٢٧).

خلاصة الموضوع:

هناك فرق بين المظاهرة والمعاونة؛ فالمظاهرة: أن يكون ظهرًا للكفار ضد المسلمين ويعينهم على المسلمين وهي ناقض من نواقض الإسلام.

المعاونة: فيها تفصيل؛ فقد تكون جائزة ومباحة، وقد تكون محرمة، وقد تكون من باب الكفر الأكبر الذي يخرج صاحبه من دين الإسلام.

التشبه وضوابطه[1]:

أولًا: من المعلوم لكل مسلم أن الله -تبارك وتعالى- نهى عن التشبه بالشيطان، وعن التشبه بالكفار، وعن التشبه بالحيوان، وعن تشبه الرجال بالنساء، وعن تشبه النساء بالرجال، والذي يهمنا هنا النهي عن التشبه بالكفار؛ لِـمَا له مِن علاقة بعقيدة العبد ومنهجه.

وبيَّن شيخ الإسلام أن هناك تلازمًا بين الظاهر والباطن، وأن المشابهة بالظاهر تورث التأثر بالباطن؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليس الغرض هنا تفصيل الأمور التي وقعت في الأمة مما تضارع طريق المغضوب عليهم أو الضالين، وإن كان بعض ذلك قد يقع مغفورًا لصاحبه، إما لاجتهاد أخطأ فيه، وإما لحسنات محت السيئات، أو غير ذلك.

وإنما الغرض أن تتبين ضرورة العبد وفاقته إلى هداية الصراط المستقيم، وأن ينفتح لك باب إلى معرفة الانحراف لتحذره.

ثم إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك، وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات، وقد تكون أيضًا

---

(١) انظر كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ فإنه أصل في هذا الباب.

عادات في الطعام، واللباس، والنكاح، والمسكن، والاجتماع، والافتراق، والسفر، والإقامة، والركوب وغير ذلك.

وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ولابد ارتباط ومناسبة؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورًا ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورًا وأحوالًا.

وقد بعث الله عبده ورسوله محمدًا ﷺ بالحكمة التي هي سنته وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له؛ فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين، وأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمور.

منها: أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلًا بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس؛ فإن اللابس لثياب أهل العلم مثلًا يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلًا يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه مقتضيًا لذلك إلا أن يمنعه من ذلك مانع.

ومنها: أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال، والانعطاف إلى أهل الهدى والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين، وكلما كان القلب أتم حياة وأعرف بالإسلام الذي هو الإسلام -لست أعني مجرد التوسم به ظاهرًا أو باطنًا بمجرد الاعتقادات التقليدية من حيث الجملة- كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطنًا أو ظاهرًا أتم وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد.

ومنها: أن مشاركتهم في الهدى الظاهر توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهرًا بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين، إلى غير ذلك من الأسباب الحكمية.

هذا إذا لم يكن ذلك الهدى الظاهر إلا مباحًا محضًا لو تجرد عن مشابهتهم؛ فأما إن كان من موجبات كفرهم فإنه يكون شعبة من شعب الكفر، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له».

ثانيًا: نهى الرسول ﷺ عن مشابهة الكفار في اعتقاداتهم الفاسدة، وفي عباداتهم المبتدعة، وفي أعيادهم».

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال الله سبحانه: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ فكان الضالون بل والمغضوب عليهم يبنون المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، وقد نهى النبي ﷺ أمته عن ذلك في غير موضع حتى في وقت مفارقته الدنيا -بأبي هو وأمي-، ثم إن هذا قد ابتلي به كثير من هذه الأمة.

ثم إن الضالين تجد عامة دينهم إنما يقوم بالأصوات المطربة والصور الجميلة؛ فلا يهتمون في أمر دينهم بأكثر من تلحين الأصوات، ثم إنك تجد أن هذه الأمة قد ابتليت من اتخاذ السماع المطرب بسماع القصائد بالصور والأصوات الجميلة لإصلاح القلوب والأحوال ما فيه مضاهاة لبعض حال الضالين».

ثالثًا: لا يشترط في المشابهة قصد المشابهة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاقتضاء (ص ١٧٩): «قد ذكرنا من دلائل الكتاب والسنة والإجماع والآثار والاعتبار ما دل على أن التشبه بهم في الجملة منهي عنه، وأن مخالفتهم في هديهم مشروع؛ إما إيجابًا، وإما استحبابًا بحسب المواضع،

وقد تقدم بيان أن ما أمرنا الله ورسوله به من مخالفتهم مشروع سواء كان ذلك الفعل مما قصد فاعله التشبه بهم أو لـم يقصد، وكذلك ما نهى عنه من مشابهتهم يعم ما إذا قصدت مشابهتهم أو لـم تقصد؛ فإن عامة هذه الأعمال لـم يكن المسلمون يقصدون المشابهة فيها، وفيها ما لا يتصور قصد المشابهة فيه كبياض الشعر وطول الشارب ونحو ذلك».

متى يباح التشبه بالكفار ؟

إن شيخ الإسلام بعد أن أصل قواعد في التشبه ذكر أن لها استثناء؛ فالمسلم يجوز له في حالة يضطر معها إلى التشبه بالكفار ولكن في حدود الضرورة.

قال شيخ الإسلام في الاقتضاء (ص٢٨٢): «لو أن المسلم بدار حرب أو دار كفر غير حرب لـم يكون مأمورًا بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر لما عليه في ذلك من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحيانًا في هديهم الظاهر إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين والاطلاع إلى باطن أمورهم لأخبار المسلمين بذلك، أو دفع ضرر عن المسلمين وغير ذلك من المقاصد الحسنة».

قال الشيخ العثيمين في تعليقاته على كتاب الاقتضاء (ص٢٢٤): «هذه الجملة يجب أن تتأمل، الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن مخالفة الكفار إذا كان المسلمون أعزة يلزمون الكفار بمخالفتهم أو هم يتميزون عنهم هم ولا يهمهم أمرهم، أما إذا كانوا ضعفاء فلا حرج أن يشابهوا الكفار في الهدي الظاهر، يعني: مثلًا إذا كنت في دار كفر ولبست مثل لباسهم مما ليس حرامًا بعينه كالحرير وما أشبهه، فلا حرج عليك لأن المشابهه هنا من أجل الضعف وعدم المقارنة، هل نقول إن كلام الشيخ يسري إلى فعل محرم، كالمرأة مثلًا في بلاد الكفر هل يجوز لها أن تكشف وجهها لأنها يلحقها

الضرر والأذى، أم نقول: إن هذه معصية لا يجوز للإنسان أن يداهن فيها؟ فهي محل نظر بالواقع» انتهى.

وهذا في حالة تعذر الهجرة إلى بلاد إسلامية أخرى، أما إذا توفرت الإمكانية للهجرة فهذا هو الواجب على العبد فرارًا بدينه، ولا يشترط الهجرة إلى بلاد أخرى ففي نفس البلاد الواحدة تتفاوت الأمور، فالذي يضايق في منطقة عليه بالهجرة إلى منطقة أخرى حسب استطاعته، وقد فهم بعض الدعاة في هذه البلاد هذه العبارة فهمًا خاطئًا فأوجبوا مشابهة الكفار بالهدي الظاهر، وأوجبوا حلق اللحية ولبس زى الكفار!! فتأمل كلام العلماء وتأمل كلام الأدعياء!





الفصل الثامن: المرجئة

تحذير أهل السنة والجماعة من الإرجاء:

من هم المرجئة؟

ما المقصود بالإرجاء، ومتى ظهرت بدعة الإرجاء، وما هي أقسامهم؟

كلام أهل العلم في المرجئة؟

لماذا اتهم الألباني بالإرجاء؟

ما المقصود بمرجئة الفقهاء؟

***

أولًا: بداية ظهور المرجئة:

أول ما ظهرت بدعة الإرجاء بعد فتنة ابن الأشعث سنة (٨٣) هجرية، وهو إرجاء العمل عن الإيمان، ويسمى (إرجاء الفقهاء)، وأول من قال به: هو ذر بن عبد الله المرهبي الهمداني، مات قبل المائة.

ثم ظهور القول بأن الإيمان قول، وأول من قال به حماد بن أبي سليمان (ت ١٢٠) شيخ أبي حنيفة.

واستقر إرجاء الفقهاء على ثلاثة أسس كلها مخالفة لقول السلف وهي:

١- زعمهم أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان، وأن الإيمان هو التصديق.

٢- زعمهم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

٣- زعمهم أنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان.

ثم تجارت بهم الأهواء في القرن الثالث والقرن الرابع وما بعده إلى أن تحولت المرجئة إلى الفرق الكلامية: الماتريدية الأحناف، والأشاعرة ومن سلك سبيلهم، ولا يزال الإرجاء فيهم إلى يومنا هذا[1].

أقسام المرجئة:

١- الذين يقولون : الإيمان هو مجرد المعرفة ولو لم يحصل تصديق، وهذا قول الجهمية، وهذا شر الأقوال؛ لأن المشركين الأولين وفرعون وهامان وقارون وإبليس كلٌّ منهم يعرف الله عز وجل.

٢- الذين يقولون: هو التصديق فقط، وهذا قول باطل؛ لأن الكفار يصدقون

---

(١) من كتاب الإجابات المهمة، للشيخ صالح الفوزان.

بقلوبهم، وكذلك اليهود والنصارى.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٤٦].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام:٣٣].

فهؤلاء لـم ينطقوا بألسنتهم لـم يعملوا بجوارحهم، مع أنهم يصدقون بقلوبهم فلا يكونون مؤمنين.

٣- التي تقابل الأشاعرة وهم الكرامية الذين يقولون: إن الإيمان نطق باللسان ولو لـم يعتقد بقلبه، ولا شك أن هذا قول باطل؛ لأن المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار يقولون الشهادة ولكن لا يعتقدون ذلك ولا يصدقون بقلوبهم.

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون:١].

٤- وهو أخف الفرق في الإرجاء: الذين يقولون: إن الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان، ولا يدخل فيه العمل، وهذا قول مرجئة الفقهاء.

والخلاف بين المرجئة وبين الجمهور خلاف معنوي وليس خلافًا لفظيًّا؛ لأنهم يقولون: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بالأعمال، وإيمان الناس سواء لأنه عندهم التصديق بالقلب.

لماذا يتهم الشيخ ابن باز والعثيمين بالإرجاء[1]؟

قال الشيخ الفوزان جوابًا على هذا السؤال: «هذا ليس بغريب؛ فالذي لا يوافقهم على هواهم يحكمون عليه بالإرجاء أو بغيره من المذاهب، حكموا على ابن باز والعثيمين بالإرجاء لأنهما لم يخرجا على ولي الأمر ولم يكفروا المسلمين، وهم يريدون منهما ذلك، لكن لما عجزوا عن حصول موافقتهما لهم حكموا عليهم بالإرجاء، هذا كلام بالهوى -والعياذ بالله-، واتهامهم لهذين الإمامين بما ليس فيهما، ما عرفنا عنهما إلا الخير والاستقامة والاعتدال والحث على لزوم الكتاب والسنة، هذا الذي تعلمناه منهما وعرفناه عنهما -رحمهما الله-، لكن لما لم يوافقا هؤلاء على نزعاتهم رموهما بالإرجاء، لأن الذي لا يكفر المسلمين مرجئ عندهم».

لماذا يتهم الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ بالإرجاء؟

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الأسئلة القطرية: «أقول كما قال الأول:

أَقلُّوا عليهم لا أبًا لأبيكمُ من اللوم   أو سُدُّوا الْمَكانَ الذي سَدوا

الألباني رَحِمَهُ اللهُ عالم محدث فقيه، وإن كان محدثًا أقوى منه فقيهًا، ولا أعلم له كلامًا يدل على الإرجاء أبدًا، لكن الذين يريدون أن يكفروا الناس يقولون عنه وعن أمثاله: إنهم مرجئة؛ فهو من باب التلقيب بألقاب السوء.

وأنا أشهد للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ بالاستقامة، وسلامة المعتقد، وحسن القصد، ولكن مع ذلك لا نقول: إنه لا يخطئ؛ لأنه لا أحد معصوم إلا الرسول -عليه الصلاة والسلام-».

---

(١) من كتاب الإجابات المهمة، للشيخ صالح الفوزان.

وقال: «والذي يتهم الألباني بأنه مرجئ فقد أخطأ؛ إما أنه لا يعرف الألباني، وإما أنه لا يعرف الإرجاء» انتهى.

وقد شهد بسلامة معتقد إمام أهل السنة في هذا الزمان الشيخ الألباني كبارُ مشايخ الدعوة السلفية، ومنهم:

عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث قال: «محمد ناصر الدين الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني، والله أعلم». الأصالة (٢٣/ ٧٦).

مقبل بن هادي الوادعي: «والذي أعتقده وأدين الله به: أن الشيخ الألباني من المجددين الذين يصدق عليهم قول الرسول ﷺ: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**». الأصالة (٢٣/ ٧٧).

قال المفتي الأسبق العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو صاحب سنة ونصرة للحق ومصادمة لأهل الباطل». الأصالة (٢٣/ ٧٦).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة في حق الشيخ الألباني: «هو رجل صاحب سنة ومحب للسنة ومدافع عنها، نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يغفر له ويسكنه فسيح جناته». الأصالة (٢٣/ ٦٥).

قال الإمام البربهاري (ص١٢٢): «من قال إن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنه قول وعمل واعتقاد؛ فقد برئ من الإرجاء كلِّه أولِه وآخرِه».

قال الشيخ حسين بن عودة العوايشة (أحد طلاب الشيخ الألباني): «فشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فوق علمه وما وفقه الله إليه يحب الخير لأبناء الإسلام، ويدعوهم إلى العمل

والخوف من الله ﷻ والدار الآخرة، والتخويف من الوعيد يوم الدين كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة فعجبًا كيف يتهم بالإرجاء ؟!

ألا ترى كيف كان شيخنا يرد على من يسوغ العمل السيئ بزعم وجود النية الصالحة احتجاجًا بقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»؛ لقد كان الشيخ يرد فيقول: إنما الأعمال الصحيحة بالنيات الصحيحة، وما عمله إلا الدعوة الدائبة وحث الأمة على التمسك بمنهج السلف وهم الذين لا إرجاء عندهم ولا ما هو ضده ، إنما هم وسطية العدل المستقيم والمنهج القويم»[(١)].

الأصول التي خالف فيها المرجئةُ جمهورَ أهل السنة في مسألة الإيمان:

قولهم:

١- أن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان خلاف أهل السنة القائلين بذلك، ومنهم العلامة المجدد الألباني.

٢- لا يستثنون في الإيمان على الإطلاق، بخلاف أهل السنة؛ فإنهم يستثنون إن لـم يقصد الشك.

٣- قولهم: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، بخلاف أهل السنة؛ فإنهم يقولون بالزيادة والنقصان، وفي كل ذلك لـم يخالف الإمامُ الألبانيُّ جمهورَ أهل السنة، ولكن أهل الأحزاب يفترون الكذب من أجل إسقاط الشيخ، ولكنهم كناطح صخرة يومًا ليوهنها ...

---

(١) من كتاب: كشف الشبهات عن الدعوة السلفية، إصدار مركز الإمام الألباني.

عقيدة الشيخ الألباني في مسألة الإيمان:

ومن أراد معرفة عقيدة الإمام الألباني في هذا الباب؛ فليراجع شرح العقيدة الطحاوية لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٦٦) ط مكتبة المعارف؛ حيث قال في تعليقه على قول الطحاوي: والإيمان :هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.

قال: «ش/ هذا مذهب الحنفية والماتريدية خلافًا للسلف وجماهير الأئمة كمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم؛ فإن هؤلاء زادوا على الإقرار والتصديق: العمل بالأركان.

وليس الخلاف بين المذهبين اختلافًا صوريًّا كما ذهب إليه الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، بحجة أنهم جميعًا اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان، وأنه في مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه؛ فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحًا، فإن الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجماهير مخالفة حقيقية في إنكارهم أن العمل من الإيمان لاتفقوا معهم على أن الإيمان يزيد وينقص، وأن زيادته بالطاعة، ونقصه بالمعصية، مع تضافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية على ذلك.

وقد ذكر الشارح طائفة طيبة منها (ص٣٤٢-٣٤٤)، ولكن الحنفية أصروا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنقصان، وتكلفوا في تأويلها تكلفًا ظاهرًا، بل باطلًا، ذكر الشارح (٤٨٥) نموذجًا منها، بل حكى عن أبي المعين النسفي أنه طعن في صحة حديث: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**» مع احتجاج كل أئمة الحديث به، ومنهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وهو مخرج في الصحيحة (١٧٦٩)، وما ذلك إلا أنه صريح في مخالفة مذهبهم!

ثم كيف يصح أن يكون الخلاف المذكور صوريًّا وهم يجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي بكر الصديق! بل كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبريل وميكائيل -عليهم الصلاة والسلام-!

كيف وهم بناء على مذهبهم هذا لا يجيزون لأحدهم مهما كان فاجرًا فاسقًا أن يقول مؤمن إن شاء الله تعالى؟ بل يقول: أنا مؤمن حقًّا!

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٢-٤].

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢].

وبناء على ذلك كله اشتطوا في تعصبهم؛ فذكروا أن من استثنى في إيمانه فقد كفر! وفرعوا عليه أنه لا يجوز للحنفي أن يتزوج بالمرأة الشافعية! وتسامح بعضهم -زعموا- فأجاز ذلك دون العكس، وعلل ذلك بقوله: تنزيلًا لها منزلة أهل الكتاب!

وأعرف شخصًا من شيوخ الحنفية خطب ابنته رجل من شيوخ الشافعية، فأبى قائلًا: لولا أنك شافعي! فهل بعد هذا مجال للشك في أن الخلاف حقيقي؟

ومن شاء التوسع في هذه المسألة فليرجع إلى كتاب الشيخ الإسلام ابن تيمية (الإيمان)؛ فإنه خير ما أُلف في هذا الموضوع».

ولعل في هذا كفاية في الرد على من اتهم الشيخ الألباني بأنه لا يدخل الأعمال في مسمى الإيمان.



الفصل التاسع:
الدعوة السلفية والجهاد في سبيل الله

وهو من أهم المواضيع خصوصًا في هذا الوقت، وإن ضبط أصول الجهاد من الأهمية بمكان من أجل أن نحافظ على شبابنا من الدعوات التي جعلت من الجهاد ورقة من أجل مكاسب حزبية أو لترويج أفكار منحرفة.

وفي هذا الفصل سنناقش الأمور الآتية:

منزلة وفضيلة الجهاد في سبيل الله.

أنواع الجهاد.

ما هي علاقة الجهاد بالمنهج؟

من يفتي في الجهاد؟

هل يشترط الإمام والراية في الجهاد؟

كيف نرد على من احتج بقصة أبي بصير على عدم اشتراط إذن الإمام بالجهاد؟

* * *

الجهاد[(١)]:

مأخوذ من الجهد، وهو الطاقة والمشقة، وجاهد يجاهد مجاهدة : إذا استفرغ وسعه وبذل طاقته وتحمل المشاق.

ولا يسمى الجهاد جهادًا حقيقيًا إلا إذا قصد به وجه الله، وأريد به إعلاء كلمته ورفع راية الحق ومطاردة الباطل؛ فمن قاتل ليحظى بمنصب أو يظفر بمغنم أو يظهر شجاعة أو ينال شهرة، فإنه لا نصيب له في الأجر.

فعن أبي موسى: قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**». متفق عليه.

فضل الجهاد:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

وفي الصحيح عن أبي هريرة أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: «**لا أجده**» قال: «**هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟**» قال: ومن يستطيع ذلك؟! قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات[(٢)].

---

(١) انظر: الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، عبد العظيم بدوي.

(٢) صحيح البخاري (ج٣/ ص١٠٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**انتدب الله ﷻ لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي: أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل**».

قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض؛ فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى**»[١].

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم**»[٢].

راجع في فضل الجهاد والمجاهدين والشهادة كتاب: صحيح الترغيب والترهيب، وكتاب رياض الصالحين، وكتب السنة، وتفاسير القرآن الكريم.

أنواع الجهاد:

الجهاد نوعان:

القسم الأول: جهاد الدفع، وهو فرض عينٍ على المستطيع، وهو دفع العدو إذا أراد حرب المسلمين في عقر دارهم.

القسم الثاني: جهاد الطلب، وهو فرض كفاية، ويشرع عند القدرة، وذلك لنشر الدين وفتح البلاد التي لـم يدخلها الإسلام.

---

(١) صحيح البخاري (ج١/ ص٢٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله.

شروط الجهاد:

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في الباب المفتوح (٢/ ٤٢٠) عن الجهاد: إذا كان فرض عين أو فرض كفاية فلابد له من شروط، من أهمها القدرة، فإن لم يكن لدى الإنسان قدرة فإنه لا يلقي بنفسه إلى التهلكة، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾».

وقال جوابًا على سؤال: ما رأيكم فيمن أراد الذهاب إلى البوسنة والهرسك مع التوضيح؟ الشريط (رقم ١٩) من أشرطة الباب المفتوح: «أرى أنه في الوقت الحاضر لا يذهب إلى ذلك المكان؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ إنما شرع الجهاد مع القدرة، وفيما نعلم من الأخبار -والله أعلم- أن المسألة الآن فيها اشتباه من حيث القدرة، صحيح أنهم صمدوا ولكن لا ندري حتى الآن كيف يكون الحال، فإذا تبين الجهاد واتضح حينئذٍ نقول اذهبوا».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح كتاب الجهاد في بلوغ المرام الشريط الأول: «ولهذا لو قال لنا قائل: لماذا لا نحارب أمريكا وروسيا وفرنسا لماذا؟ لعدم القدرة».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٧٥) أول كتاب الجهاد: «فالقتال واجب، ولكنه كغيره من الواجبات لابد من القدرة، والأمة الإسلامية اليوم عاجزة ليس عندها قدرة معنوية ولا مادية؛ إذن يُسقط الوجوبَ عدمُ القدرة، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾».

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في الباب المفتوح (٢/ ٣٦١): «لكن الآن ليس بأيدي المسلمين ما يستطيعون به جهاد الكفار حتى ولا جهاد مدافعة».

وقال شيخ الإسلام في حكم قتال التتار أول الأمر في كتابه الرد على البكري (٢/ ٦٣١): «ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لـم يقاتلوا في تلك المرة؛ لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله؛ ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة في القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة، لمن عرف هذا وهذا وإن كان كثير من المقاتلين الذين اعتقدوا هذا قتالًا شرعيًّا أجروا على نياتهم، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدين لله والاستغاثة به، وأنهم لا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل، كما قال تعالى يوم بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾».

وقال: «فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا في الاستغاثة بربهم نصرهم على عدوهم نصرًا عزيزًا».

قال الشيخ مشهور: «فالجهاد في الظروف الصعبة والأحوال غير الطبيعية يحتاج إلى أحكام تراعى فيه ظروفه وما يحيط به من مستجدات، وهو ليس كالصلاة لابد من أدائه على أية حال كما يعتقد بعض الداعين إليه والمتحمسين له، ولست مبالغًا إن قلت: إن أبرز آثار (الفوضى) في (الفتوى) اليوم تظهر علينا في الجهاد وأحكامه». من كتاب: العراق في أحاديث وآثار الفتن.

قال الشيخ الفوزان[1]: «الجهاد لا يكون إلا إذا توفرت ضوابطه وشروطه، أما ما دامت ما توفرت شروطه ولا ضوابطه فليس هناك جهاد شرعي؛ لأنه يترتب عليه ضرر بالمسلمين أكثر من المصلحة الجزئية، هذا لا يجوز ما دام لم يتوفر الجهاد

---

(١) كتاب الإجابات المهمة للشيخ صالح الفوزان.

بشروطه وبضوابطه ومع قائد مسلم وراية مسلمة، فلم يتحقق الجهاد وإن كان قصد الإنسان حسنًا ويثاب على نيته، لكن هو مخطئ في هذا».

وقال الشيخ الفوزان[1]: «إذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة للكفار؛ لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة، أما إذا كانت لهم قوة يستطيعون بها الجهاد فإنهم يجاهدون وفق الضوابط الشرعية.

والقوة هي اليقينية، أما القوة المظنونة أو غير المتيقنة فإنه لا يجوز المخاطرة بالمسلمين والزج بهم في مخاطرات قد تؤدي بهم إلى النهاية غير الحميدة».

وقال الشيخ العثيمين في نفس الكتاب السابق: «النبي ﷺ عاش في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة والولاية فيها للكفار، ومعه مَن أسلم مِن الصحابة ولم ينازلوا الكفار، بل كانوا منهيين عن قتال الكفار في هذه الحقبة ولم يؤمروا بالقتال إلا بعدما هاجر الرسول ﷺ وصار له دولة وجماعة يستطيع بهم أن يقاتل الكفار.

هذا هو منهج الإسلام، فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفار؛ لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة.

علاقة الجهاد بالمنهج:

الجهاد له متعلق بثلاثة جوانب:

أولًا: جانب الفقه من حيث أحكامُ الجهاد.

---

(١) مراجعات في فقه الواقع السياسي.

ثانيًا: من حيث العقيدةُ؛ حيث ترى أن أهل السنة في كتبهم ومؤلفاتهم في العقيدة، أن أهل السنة يقاتلون مع أئمتهم وإن كانوا فجارًا، وأن الجهاد ذروة سنام الإسلام.

ثالثًا: جانب المنهج، فمن الناحية المنهجية نعلم أن هناك دعوات جعلت من الجهاد شعارًا لها لاستمالة قلوب الشباب وتربيتهم التربية الحماسية غير المنضبطة باسم إحياء الجهاد، وأصبح عقد الولاء والبراء عليه، وهذا خلاف منهج السلف القائم على التصفية والتربية، ونحن في بلادنا خاصة أصبح كثير من المنتسبين للجماعات الإسلامية يربون أتباعهم على هذا الأساس؛ فالصوفي والأشعري والقبوري وغيرهم يوالون ويحبون؛ لأنهم على زعمهم يجاهدون، أما السلفي فيعادى وربما يقتل؛ لأنه لا يرى صوابًا كثيرًا مما يتحمس إليه المتحمسون!!

وكذلك إن الذي يفتي في الجهاد هم العلماء والناس وراء العلماء لا أمامهم في الجهاد، والذي يخرج عن أقوال العلماء فقد خرج عن منهج السلف.

وهذا الضابط هو الذي يميز السلفي من غيره، والواقع يشهد أن كل من خرج عن أقوال العلماء وخصوصًا في النوازل كانت نهايته في أحضان أهل البدع والمعاصي وإن ادعى السلفية، والله المستعان.

وكل مَن خرج عن أقوال العلماء فإنه في حيرةٍ وشكٍّ وتلونٍ وهو سرعة التقلب من رأي إلى رأي، والظهور لكل حالة بما يوافقها ولو بغير حق.

من يفتي بالجهاد؟

كم من قضية شغلت الأمة سنين وحار فيها الراسخون، ولو كانت في الصدر

الأول لجمع لها أهل بدر، تسابق الأدعياء إلى التنظير فيها، فتراهم يستبيحون الدماء والفروج بأخبث حيلة وأخس وسيلة.

وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في وصيته للكميل بن زياد: «الناس ثلاثة أقسام: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق». انتهى

«فأما أهل العلم وطلابه فلم تزل بهم قدم ولم تتعثر بهم خطوة». انتهى

فالذي يفتي بالنوازل العامة والكبيرة كالجهاد والسياسة والإمامة هم العلماء، والعالم هو الذي شهد له العلماء كما قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك».

وقال الإمام أحمد[1]: «لا ينبغي أن ينصب الرجل نفسه للفتيا حتى تكون له نية صادقة، وأن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة، وأن يكون قويًّا على ما هو عليه وكفايته عن الناس ومعرفة الناس، وكذلك ألا يفتي في مسألة يكفيه غيره إياها».

هل يشترط إذن ولي الأمر في الجهاد؟

قال الشيخ الفوزان: «أهل السنة يقولون: لابد من راية، ولابد من إمام، هذا منهج المسلمين من عهد رسول الله ﷺ؛ فالذي يفتي بأنه لا إمام ولا راية وكل يتبع هواه هذا رأي الخوارج، أما بدون راية وبدون قيادة ولي الأمر فهذا لا يعتبر جهادًا، يعتبر تصرفًا شخصيًّا، الله أعلم بمآله ونتائجه».

---

(١) انظر: كتاب إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية.

س: كيف نرد على من يحتج بقصة أبي بصير على عدم إذن ولي الأمر بالجهاد؟

ج: قال الشيخ الفوزان: «أبو بصير ما هو في قبضة الإمام، أبو بصير كان في قبضة الكفار وفي ولايتهم وهو يريد أن يخلص نفسه من الكفار وليس هو تحت ولاية الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ رده لهم بموجب العهد والصلح الذي جرى بين الكفار والرسول ﷺ في صلح الحديبية»[1].

الخلاصة:

* إن الجهاد ذروة سنام الإسلام، وهو من أفضل الأعمال، ولم يفرض الجهاد في مكة وذلك لعدم توفر القدرة للجهاد، وكان الصحابة منهيين عنه ومأمورين بالصبر وكف الأيدي.

* فرض جهاد الطلب في المدينة يوم كان للمسلمين دولة وقوة وولي أمر.

* الجهاد ليس غاية بذاته يجب الإتيان به على أي حال ومهما كانت النتائج.

* الذي يفتي بالجهاد والنوازل العامة هم العلماء، والخروج عنهم يعتبر خروجًا منهجيًّا.

* لا يحق لطالب العلم أو أنصاف المتعلمين الإفتاء في مسائل الجهاد والنوازل العامة ما دام في الأمة علماء يكفونهم ذلك.

* لابد من مراعاة المصالح والمفاسد عند الإفتاء بالجهاد، ولابد من وجود القدرة اليقينية لدفع العدو.

---

(١) انظر: كتاب الإجابات المهمة (ص٦٤).



السلفيون وقضية العراق

بينما كان الناس هنا في العراق يترقبون الأخبار ويتابعون التهديدات الأمريكية بغزو العراق، وينعكس ذلك على سلوكهم وأعمالهم وكلامهم وتصرفاتهم ومناهجهم إذا كانوا من أهل الدعوة.

كان السلفيون يترقبون أقوال العلماء ماذا يفتون بهذه النازلة الكبيرة لو وقعت؛ لأن المنهج السلفي قائم على اتباع العلماء في النوازل الكبيرة؛ لأنهم خير من يقدر المفاسد والمصالح، وخير من يضع الأمور في نصابها.

وجاءت الساعة التي وقعت فيها الكارثة الحقيقية التي وقعت بهذه البلاد، وكان الموقف السلفي عند ابتداء الحرب أنهم لا يتمايزون بموقف عن غيرهم وذلك لاختلاط الأمور، وكنت من بين من التقى بالشيخ ربيع المدخلي قبيل الحرب، وكانت نظرته للأحداث نظرة العالم الراسخ.

وكانت أن سقطت بغداد بأيام قليلة، فبدأ مشهد عجيب لا يوصف، نهب وسلب وحرق وتكسير وتدمير، وكنا نتوقع أن يحدث ذلك من المحتل الكافر، ولكن هذا حدث من قبل العراقيين أنفسهم حيث دمروا وحرقوا ونهبوا كل شيء يمكن أن يتحرك من مكانه، والذي عجزوا أن يحملوه حرقوه ودمروه.

وكانت دعوة أهل السنة هنا تدعو إلى حث الناس وتقوى الله والورع وترك

الحرام هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى انطلق الدعاة وطلبة العلم إلى المساجد والقرى وعمروها بالدروس والدورات العلمية المركزة على فهم العقيدة الصحيحة والمنهج السلفي.

وكانت من بشائر هذه الدعوة أن أقيمت دورات علمية في مدن كانت مقر للتصوف (كالفلوجة)، وفتحت فيها دورات سلفية لأول مرة مع شدة عداء الصوفية ومن كان معهم من الجماعات الحزبية، وكذلك كانت هناك دورات في بعض مدن الرافضة -كبلد- وغيرها.

أما سوق الكتب في بغداد: فشهد إقبالًا غير طبيعي لشراء الكتب السلفية، وانتشرت كثير من المكتبات الإسلامية، وكانت مبالغ الكتب التي تشترى أسبوعيًّا بملايين الدنانير العراقية، بل حدثني بعض الثقات في سوق الكتب أن بعض تجار الكتب من الرافضة أصبحوا يتاجرون بالكتب السلفية لما رأوا شدة الإقبال على شراء الكتب السلفية.

واستطعنا -ولله الحمد- في منطقتنا فقط أن نقيم عدة دورات علمية اجتمع فيها مئات الطلبة من أنحاء متفرقة من بغداد، هذا كله بينما الناس أو أغلبهم غارقون بالنهب والسلب و غير ذلك.

وهذا نعتقده أعظم الجهاد وهو نشر عقيدة التوحيد في الأرض، هذه العقيدة التي من أجلها خلقنا، وفيها نعز ونتصر، وهذا الواجب العظيم لا يقوم به إلا أتباع السلف الصالح، وهذه منقبة عظيمة يجب أن تحفظ لهم ويعانون على أدائها.

وإن من منهجهم عدم الاصطدام مع الطوائف الأخرى، وترك الجدل العقيم، والانشغال بالعلم والدعوة إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال السعدي في تفسيره: «ما كان ينبغي عليهم أن يخرجوا جميعًا لقتال عدوهم؛ فإنه يفوت به كثير من المصالح الأخرى، أي: ليتعلموا العلم الشرعي ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

ففي هذا فضيلة العلم وخصوصًا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علمًا فعليه نشره وبثه في العباد ونصيحتهم فيه؛ فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره الذي ينمى له، وأما اقتصار العالم على نفسه وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون فأي منفعة حصلت للمسلمين منه، وأي نتيجة نتجت من علمه، فغايته أن يموت ويموت علمه معه»(١).

حتى انتهت الأشهر الأولى وما بقي هناك شيء ينهب، بدأت الخطب الحماسية النارية تثقف الناس عمومًا والشباب خصوصًا على الجهاد، فاشتعلت شرارة المقاومة في الفلوجة بعد مقتل أكثر من عشرين من أبناء الفلوجة نتيجة مظاهرات قام بتنظيمها بعض الأحزاب.

فكانت البداية، ودخل السنة في حرب مع أمريكا محسومة النتائج، وكان السلفيون يبينون للناس أن هناك خطر الرافضة الذي هو أعظم من خطر أمريكا، ولابد لأهل السنة أن يحافظوا على قوتهم وشبابهم ومقدراتهم، ولكن هذه الصيحات

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة للسعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

جوبهت بمعارضة الجماعات الحزبية مطلقة شعاراتها التقريبية المعروفة: بوحدة سنية شيعية ضد الكفرة والمنافقين! واتهم السلفيون بأنهم عملاء، وجبناء، ومعطلة إلى غير ذلك.

وكانت نتيجة ذلك أنه تعطلت الدعوة، وتوقفت الدورات العلمية، وأغلقت المكتبات، وتحولت مناطق السنة إلى تكتلات عسكرية، وملئت السجون بالشباب، وملئت المقابر بالمئات بل الألوف!

والعدو الداخلي يقوى رويدًا رويدًا، والجانب السُّنِّي يضعف رويدًا رويدًا؛ فضعفت شعبية المقاومة يوم أن تفرقوا إلى مجموعات كثيرة، ولكل مجموعة أمير وأتباع، ومن أبرز هذه الجماعات: تنظيم القاعدة، وما يسمى بكتائب ثورة العشرين، والجيش الإسلامي، أعطوا لأنفسهم الحق بإقامة الحدود على الجواسيس، أو من يتعامل مع المحتل، أو المشتبه به، أو من ينتقدهم، ثم انتهى الأمر بالقتال العنيف بين هذه الجماعات المسلحة[1].

وهكذا تسير الأيام سريعًا، والعدو الداخلي يبني له قوة عسكرية وأمنية، ويسيطر على كل وزارات الدولة، وما أن استلم الحكم بصورة فعلية حتى بدأت الاعتقالات العشوائية لأهل السنة وعلى الهوية بحجة القضاء على الإرهاب، وأصبح أهل السنة أمام خطر حقيقي.

عند ذاك شعر كثير من المقاومة أن السلفيين كان منهجهم حق في معرفة

---

(١) ونسأل الله العلي العظيم أن يبارك في وقتي حتى أنتهي من كتابي الآخر: «صفحات مطوية من النازلة العراقية»؛ وفيه بيان للواقع هناك، مع بيان لأبرز الجماعات هناك من باب التذكير والنصيحة والاستفادة من الأخطاء، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

الأمور وتقدير العواقب ومآلات الأمور، وبدأ الناس يتعاطفون مع السلفيين؛ فالسلفيون لا ينظرون للواقع نظرة عاطفية أو حماسية أو مبنية على ردود فعل، إنما هي النظرة الشرعية القائمة على تنزيل النصوص تنزيلًا صحيحًا.





حوار مهم و هادف

وهذا الحوار يمثل الجانب النظري للسلفيين مع خصومهم في نازلة العراق وما يتعلق بها:

قال الأول: هل جهاد الدفع فرض عين على كل مسلم ؟

قال الثاني: نعم، لكن إذا توفرت شروطه.

قال الأول: وما هي شروطه؟

قال الثاني: جهاد الدفع معناه: أن أدفع أذية العدو عن الدين والمال والنفس، وهذا لا يكون إلا بالشرط الأول: وهو القدرة، والشرط الثاني: بأن تكون المصالح أعظم من المفاسد، والعدو المحتل الآن عنده من القدرة ما يستطيع بها أن يهدم المدن والقرى كما حصل في مدينة الفلوجة؛ حيث دمرت المساجد وهدمت البيوت وشردت العوائل، فما استطاع المقاتلون أن يوفروا الأمن لأنفسهم وعوائلهم فضلًا عن أن يدفعوا أذية العدو عنهم.

قال الفوزان -حفظه الله-: «إذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها، فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفار؛ لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة، أما إذا كانت لهم قوة يستطيعون بها الجهاد فإنهم يجاهدون وفق الضوابط الشرعية،

والقوة: هي القوة اليقينية، أما القوة المظنونة أو غير المتيقنة فإنه لا يجوز المخاطرة بالمسلمين والزج بهم في مخاطرات قد تؤدي بهم إلى النهاية غير الحميدة». مراجعات في الفقه السياسي (ص٥٢).

قال الأول: ثبت عن الرسول ﷺ أنه رغب في الدفاع عن النفس حتى الموت.

قال الثاني: جهاد الدفع قد يكون اضطراريًّا لا مناص منه، فإما الموت وإما الدفاع، وقد يكون العبد مخيرًا من قِبَلِ الظالـم الكافر بين القتل والإبادة والخراب، وبين المهادنة على إعطائه من المال ما يسلم به العبد على نفسه وعرضه ودينه.

قال الأول: فهل هذا يعني أننا نرضى لأنفسنا الجلوس والتفرج؟

قال الثاني: قبل التفكير بالعمل أو التفكير بالسعي أو الجلوس لابد أن نعرض عملنا على الشريعة.

فمن رحمة الله بعباده أن حفظ لنا الدين وسيرة المصطفى -عليه الصلاة والسلام-، ولنسأل أنفسنا جميعًا ماذا فعل النبي ﷺ في وقت الضعف؟

مكث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة، والصحابة يُقتلون، ويُعذَّبون، ويُحاصَرون، وتُقتل وتُعذَّب نساؤهم، ومع ذلك يأمر أصحابه بالصبر والتقوى، لم يأمرهم بحمل السيوف أو الاغتيالات لماذا ؟

لأنه -عليه الصلاة والسلام- كان في زمن ضعف؛ فالمسلم الحقيقي المتبع لرسوله يرضى لنفسه في وقت الضعف ما ارتضاه النبي ﷺ لنفسه وصحابته حتى يحافظ على أرواح المسلمين وأعراضهم وأموالهم، والجلوس قد يكون محمودًا كما في الجلوس عند الفتنة.

قال الأول: لكن الله -جل وعلا- أمر الرسول ﷺ أن يجاهد الكفار ويغلظ عليهم، وأن يجاهدهم بماله ونفسه، وحث المسلمين على ذلك ورغبهم على الجهاد.

قال الثاني: الجهاد في الإسلام ثلاث مراحل، ولكل مرحلة جاءت آيات وأحاديث خاصة بها، والمسلم يعرض نفسه على هذه المراحل حتى يستطيع أن يعرف أي النصوص تتنزل في حقه.

قال الأول: ما هي هذه المراحل ؟

قال الثاني:

المرحلة الأولى: مرحلة الضعف، فلم يشرع الجهاد خوفًا على المسلمين، لا خوفًا على الكفار والمنافقين، وأمرهم بالصبر والتقوى، وهو جهاد النفس، وكذلك سنة الله في المرسلين، كما أمر الله -جل وعلا- موسى وقومه أن يصبروا على فرعون وأذاه والعاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾.

المرحلة الثانية: مرحلة العهود والمواثيق، وهذه المرحلة في بداية هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وفيها عقد النبي ﷺ كثيرًا من المعاهدات حتى مع اليهود والمشركين لكي يمهد لبناء دولة قوية تستطيع فيما بعد أن تنشر الإسلام بالسيف والعلم.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التمكين، حيث فرض جهاد الطلب، وحث الله رسوله والمسلمين عليه، وأمر أن يقاتل الكفار كافة، وأمر بطرد اليهود من جزيرة العرب بعد نقضهم العهد وإخضاعهم لسلطان الإسلام، ومن رفض الدخول فيه يعطي الجزية وهو راغم الأنف.

ونحن الآن في العراق، دخل العدو المحتل الديار وفرض نفسه بالقوة، ومع ذلك أكثر من نصف البلاد معه تؤيده، والقسم الآخر منشغلون بالدنيا والسياسة، فما بقي إلا القليل لا يستطيعون أن يأمنوا على أنفسهم من مكر الأعداء والمنافقين، فعلى هذا الواقع أي مرحلة من المراحل التي مر بها الرسول ﷺ تنطبق علينا؟ لا شك أنها الأولى؛ فوجب علينا الصبر والتقوى.

قال الأول: أليس هذه المراحل التي تتحدث عنها نُسخت بالآيات التي تأمر بالجهاد ؟

قال الثاني: قال العلامة الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتحدث عن حكم الخروج على الحاكم الكافر: «إذا كانوا لا يستطيعون إزالته، فلا يجوز لهم أن يتحرشوا بالظلمة والكفرة؛ لأن هذا يعود على المسلمين بالضرر والإبادة، والنبي ﷺ عاش في مكة ثلاث عشرة بعد البعثة والولاية فيها للكفار، ومعه مَن أسلم مِن أصحابه ولم ينازلوا الكفار، بل كانوا منهيين عن قتال الكفار في هذه الحقبة، ولم يؤمروا بالقتال إلا بعدما هاجر ﷺ وصار له دولة وجماعة يستطيع بهم أن يقاتل الكفار، هذا هو منهج الإسلام، فإذا كان المسلمون تحت ولاية كافرة ولا يستطيعون إزالتها، فإنهم يتمسكون بإسلامهم وبعقيدتهم، ولكن لا يخاطرون بأنفسهم ويغامرون في مجابهة الكفار، لأن ذلك يعود عليهم بالإبادة والقضاء على الدعوة.

أما إذا كانت لهم قوة يستطيعون بها الجهاد فإنهم يجاهدون في سبيل الله على الضوابط الشرعية المعروفة». مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة.

قال الأول: ألـم يقل الله -جل وعلا-: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ؟

قال الثاني: وهل يلزم من هذا أن الإعداد لابد أن يكون خلال سنة أو سنتين أو عشر، نحن نعلم أن أمريكا -بقوتها وتطورها- الحربي عشرات السنين وهي تخطط كيف تدخل العراق، ومهدت لذلك كل الطرق، وأعدت الجواسيس والأعوان. فنحن كمسلمين أمرنا الله بالإعداد، وهذا واجب، وأعظم الإعداد هو الرجوع إلى الله؛ لأنه هو الذي بيده النصر.

وثانيًا: تكون هناك خطة من قِبَلِ أهل الحل والعقد لأهل العراق ولو على مدى طويل يستعدون فيها نفسيًّا وعسكريًّا وسياسيًّا من أجل طرد المحتل، وقد يستمر ذلك عشرات السنين، لكن لابد من خطوات أمامه حتى لا نخسر رأس المال من النفس والمال؟

قال الأول: إذن لماذا لا يتكلم العلماء بذلك؟

قال الثاني: إن من المصائب التي زادت الطين بلة: أن الناس لا يرجعون إلى العلماء في زمن النوازل والفتن التي لا يفتي بها إلا خواص العلماء، وكان عمر ﷺ تعرض له المسألة يجمع لها أهل بدر.

والمصيبة أن بعض الشباب -هداهم الله- يتورع عن أكل تمرة حرام ولا يتورع من الإفتاء في المسائل الكبيرة والنوازل الجسيمة، وفي مسائل الدماء ، فيجيز لنفسه ولغيره تولي القصاص لأدنى شبهة مع أن الحدود تُدرأ بالشبهات، فكم من رجل قُتل وعُذِّب وهو عند الله قد يكون معذورًا بجهله أو تأويله، وقد يكون مظلومًا.

والعلماء تكلموا، وبينوا، ونصحوا، ولكنهم اتُّهموا بالعمالة والجبن والمداراة للملوك والسلاطين، ثم تصدر الفتوى ممن ليس لها أهلًا ونسي أن المفتي موقِّعٌ عن رب العالمين.

قال الأول: ما هو موقفنا من الذين تصدروا الفتوى وجروا المسلمين إلى نزيف؟

قال الثاني: نقول لهم: من المستفيد الحقيقي من الدماء التي أريقت والأموال التي ضيعت والطاقات التي أهدرت والشباب الذين سجنوا أو قتلوا؟

المستفيد الأول العدو المحتل، والمستفيد الثاني العدو الداخلي والخصم الذي يتربص لنا من أجل ضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال.

إهلاك السنة في العراق وإشغال أمريكا بهم وحتى تفرغ الساحة الداخلية لغيرهم، وهذا ما حصل، ولكن هؤلاء المفتون عن ذلك غافلون.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نحن نتعبد الله -جل وعلا- بكلام العلماء، والعلماء بينوا ونصحوا فلماذا هذا الخروج عليهم ؟

قال الأول: وهل الخروج على العلماء يعتبر خطأ منهجيًّا؟

قال الثاني: إننا نفهم كلام الله وسنة رسول الله ﷺ، وفهم الكتاب والسنة يجب أن يكون على فهم السلف، ونفهم كلام السلف بفهم العلماء، والخروج على فهم العلماء خروجٌ منهجيٌّ، فإذا وافق ذلك طعن ظاهر أو خفي للعلماء، فهذه صفة أهل البدع، ومن خرج عن منهج وفهم العلماء فقد وقع في بدعة الخوارج، لأن الخوارج خرجوا على العلماء والأمراء.

قال الأول: من يفتي في النوازل الكبيرة ؟

قال الثاني: الذي يتصدى للفتوى في مسائل الجهاد والإمامة وغيرها من المسائل الكبيرة هم خواص أهل العلم، كما بين ذلك شيخ الإسلام وابن القيم -رحمهم الله-.

ذكر ابن القيم في إعلام الموقعين: «إن الاجتهاد مطلق ومقيد، وفي هذين القسمين تجتمع أقسام المجتهدين الأربعة». انتهى.

فالمجتهد المطلق هو الذي له الحق في الإفتاء في النوازل، وكذلك فإن الاجتهاد ينقسم إلى صحيح وفاسد، فالصحيح هو الذي صدر من مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد، والفاسد بعكس ذلك.

قال الأول: هل يجوز لطالب علم أن يقول: أنا مجتهد مقيد في مسألة الجهاد ووجب على الجميع أخذ كلامي، والذي يخالف لا يخرج عن كونه جاهلًا أو جبانًا أو عميلًا؟

قال الثاني: هذا الذي يزعم أنه مجتهد مقيد هل يستطيع أن ينكر أن هناك علماء راسخين مجتهدين اجتهادًا مطلقًا أفتوا خلاف كلامه؟ فإن أنكر فلا يؤخذ بكلامه، لأنه كالمنكر لوجود الشمس في رابعة النهار، وإن أقر بذلك فهو يتهمهم بسوء النية، وهي الجبن أو العمالة، وهذه لا تخرج من سلفي سليم المنهج؛ لأن الطعن في العلماء صفة أهل البدع، لأن لازم قوله: أن الذي لا يجاهد يشمل الذي لا يفتي بالجهاد، فإن المتوقف عن الجهاد توقف لتوقف العلماء عن الفتيا بجوازه ، فالطعن بالمتوقف عن الجهاد طعن في العلماء الذين أفتوا بذلك.

قال الأول: المجتهد المقيد إذا عرف عنه أنه مجروح العدالة، فهل تقبل منه فتوى؟

قال الثاني: قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العدالة شرط لجواز الأخذ بقوله، فمن ليس عدلًا لا تقبل فتياه.

قال الأول: ما هي شروط وصفات المفتي؟

قال الثاني: قال ابن القيم: «لـم تصح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، ويكون مع ذلك حسن الطريقة مرضي السيرة، عدلًا في أقواله وأفعاله».

وقال الإمام أحمد: «لا ينبغي أن ينصب الرجل نفسه للفتيا حتى تكون له نية، ويكون له علم وحلم ووقار وسكينة، وأن يكون قويًّا على ما هو عليه وكفايته عن الناس ومعرفة الناس، وكذلك ألا يفتي في مسألة يكفيه غيره إياها».

قال الأول: لماذا تعيبون على المقاتلين ضرب الكافر المترس بالمسلمين مع أن الفقهاء أجازوا ذلك للمصلحة ؟

قال الثاني: ذكر أهل العلم كما في كتاب المصالح المرسلة تحت باب المصلحة الضرورية والقطعية؛ لأن المصلحة منها ما هو ضروري، ومنها ما هو من قبيل الحاجيات، ومنها ما هو من قبيل الكماليات، والمصلحة القطعية هي المتأكد حصولها وليست المصلحة المتوهم حصولها، هذا أولًا.

وثانيًا: هي المصلحة العامة التي تشمل كل الناس أو أغلبهم.

ومثال ذلك: لو تترس الكفار بجماعة من أسرى المسلمين بحيث لو كففنا عنهم لصدمونا وغلبوا على دار الإسلام وقتلوا كافة المسلمين، فالمصلحة الضرورية هي حفظ جميع المسلمين عند التمكن أو أكثرهم عند عدم التمكن من حفظ الجميع، وهذه المصلحة مأخوذة باعتبار أنها:

١- ضرورية.

٢- قطعية.

٣- كلية. انتهى. المستصفى (١/ ١٤١)، المصلحة المرسلة (ص٥٨).

فأين هذه المصلحة عند ضرب الكافر الظالم المحتل في سوق شعبي أو مكان سكني يذهب ضحيته من المسلمين الأبرياء أضعاف ما يقتل من الكفار، بالإضافة إلى ما يلحق ذلك من ردة فعل من قبل الظالم الكافر الله أعلم بنتائجها.

لذلك أصبح أصعب شيء على الناس يوم يضرب عند بيوتهم الكافر؛ لأنهم يدركون ردة الفعل القاسية؛ لذلك أصبح الكثير من الناس يمنع المقاتلين من ضرب العدو من قرب داره، والذي لا يستطيع أن يمنع فلا أبالغ إذا قلت أنه يدعو الله ألا يتمكن المقاتلون من هدفهم خشية على نفسه وأهله.

قال الأول: أليس للمقاتلين أهل يخافون عليهم؟

قال الثاني: أما الذين جاءوا من خارج الحدود فالغالب أنهم لا يبالون بمصالح الناس، بحجة أن الجهاد لابد له من تضحيات، وعلى أساس أنهم تركوا الأوطان والأهل من أجل نصرة العراقيين.

وأما المقاتل العراقي فالغالب أنه يقاتل بعيدًا عن بيته وأهله، وهذا الأمر معروف عند من يعيش هذه الحرب عن قرب، لكنه مجهول لمن يتابع ذلك عن طريق الفضائيات.

قال الأول: هل يجوز مهادنة العدو أو صلح على شرط الأمان على النفس والدار؟

قال الثاني: قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول مشروعية الصلح مع إسرائيل المحتلة: «إن قريشًا أخذت أموال المهاجرين ودورهم كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة الحشر:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الآية.

ومع ذلك صالح النبي ﷺ قريشًا يوم الحديبية سنة ست من الهجرة، ولم يمنع من هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين في دورهم وأموالهم، مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي ﷺ لجميع المسلمين.

وكذلك نقول: لو أن إنسانًا غصب دار إنسان وأخرجه إلى العراء ثم صالحه على بعضها، فإن هذا يصح، لا شك أن المظلوم إذا رضي ببعض حقه واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج، لعجزه عن أخذ حقه كله، وما لا يدرك كله لا يترك كله، والله -جل وعلا- يقول: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾». مجموع فتاوى ابن باز (٤٥٦/١٨).

قال الأول: هل يجوز إقامة الحدود على من يستحق الحد من قبيل الأفراد ؟

قال الثاني: قال الشيخ الفوزان -حفظه الله-: «إقامة الحدود من صلاحيات سلطان الأمة، وليس لكل أحد أن يقيم الحد، لأن هذا يلزم منه الفوضى والفساد، فإذا لم يكن هناك في المسلمين سلطان، فإنه يكتفي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة.

قال الأول: ما الفرق بين الساحة الأفغانية الأولى مع الروس والساحة العراقية؟ ولماذا أفتى العلماء في الأولى بمشروعية الجهاد وتوقفوا في الساحة العراقية؟

قال الثاني: الفرق كبير من الناحية الداخلية ومن الناحية الخارجية؛ فمن الناحية الداخلية: كانت الفصائل الأفغانية مع اختلافاتها العقائدية والمنهجية متفقة ضد الروس، وهذا بخلاف العراق تمامًا حيث دخل البلد بحروب مدمرة لا فائدة

منها، مما جعل أكثر من ثلثي العراق يفرح بقدوم أمريكا وليس عنده استعداد لمحاربتها، وبالتالي شكلت قوة عراقية كبيرة لمحاربة من يحارب أمريكا.

ومن الناحية الخارجية: يقول الشيخ عبد العزيز الريس في شريط خاص لنقد من يفتي بالجهاد في العراق: «الحرب الأفغانية الأولى من حيث الظاهرُ كانت بين الأفغان وروسيا، ومن حيث الحقيقة كانت حربًا أمريكية روسية». انتهى.

لكثرة المساعدات التي تصل إلى المجاهدين الأفغان عبر باكستان من أمريكا وغيرها، حتى إن مستشار الأمن القومي الأمريكي يقوم بزيارات إلى الأفغان من أجل مساعدتهم ضد الروس، ثم من المهم أن نعرف أن أفغانستان الآن تحت الاستعمار الأمريكي مما يؤكد حقيقة الوضع الأول!!

بينما في العراق فجميع دول الجوار تقاطعك مقاطعة شبه تامة، بالإضافة إلى أن المقاومة نفسها ما استطاعت أن تكسب حب الناس فضلًا على مساعدتهم؛ لأن قسمًا كبيرًا منهم لا يبالي بمضرة الناس أو إيذائهم المباشر أو غير المباشر، وكذلك دخول كثير من عصابات النهب والقتل باسم المقاومة، وكذلك القتل العشوائي وغيرها مما جعل الناس ينظرون إلى المقاومة بأنهم عبارة عن معارضة انفصالية نتيجة لتصرفات كثير منهم الغير مسئولة.

وفي الختام: لابد من مراجعة شاملة بعد مرور سنين:

ما هي الثمار التي جناها أهل السنة والجماعة من هذه المقاومة عدا السمعة التي ليس لها ميزان في الشرع؛ لأن الأعمال شرطها الإخلاص، فمن الناحية الدعوية: تعطَّلت الدعوة وقُيد الدُّعاة وهُضم دورهم وضُيِّق عليهم.

ومن الناحية المادية: أهدرت مئات الملايين كانت ممكن أن تصرف في الدعوة والعلم، ومساعدة الدعاة، والمطابع، ودور النشر والتوزيع، وإقامة إذاعات ومحطات فضائية تعمل على نشر التوحيد والسنة التي هي الغاية الكبرى التي من أجلها نحن نعيش على الأرض.

ومن الناحية السياسية لمن همه السياسة: فإن اللعبة السياسية كما يقال أصبحت بأيدي أصحابها؛ فأهل السياسة أصبحوا لا يستطيعون أن يحركوا ساكنًا لأن الأمر خرج من أيديهم.

ومن الناحية العسكرية: كان ممكن أن تكون للسنة قوة فاعلة ولها دور وحضور كبير.

ومن الناحية الأمنية: فمناطق أهل السنة والجماعة تعيش حياة أمنية في غاية الخطورة، أصبح فيها الرجل لا يستطيع أن يخرج من بيته في أكثر الأحيان مخافة على نفسه وأهله.

والسؤال ما هي الثمار؟ وإذا كانت هناك ثمار من المستفيد منها؟

قال الأول: هل يجوز الخروج عن إجماع العلماء ؟

قال الثاني: يقول شيخ الإسلام (ج٢٠/ ص١٠): «معنى الإجماع: أن يجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام، وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام، لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم».

يقول شيخ الإسلام (ج٢٠/ ص٥٥): «ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين».

فإن كان الاحتلال شر، فالأشر منه أن نعطيه الذريعة حتى يدخلوا البيوت ويستحلوا الحرمات.

وقد يقول قائل: إنهم يفعلون ذلك ولو لم نعطهم الذريعة أو نقاومهم.

نقول: هذا ظن، وعندنا يقين أنه لما ضربناهم دخلوا البيوت واعتقلوا وقتلوا وغير ذلك؛ فتقديم اليقين المشاهد مقدم على الظن الغائب.

... ولكن الأهواء قارنت الآراء ...

جعلنا الله جميعًا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

وكان الانتهاء من مراجعته في يوم الخميس السادس والعشرين من ذي القعدة، عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف.

في مكتبة المسجد النبوي -على صاحبه أفضل الصلاة والسلام-.



الفهـــارس



فهرس المصادر والمراجع

١- شرح اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم؛ شيخ الإسلام ابن تيمية، وشرح محمد صالح العثيمين، دار ابن الهيثم.

٢- صحيح فقه السنة (تعليقات ناصر الدين الألباني)؛ أبو مالك كمال السيد سالم، المكتبة التوفيقية.

٣- أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله؛ فواز بن هليل بن رباح السهمي- تقديم صالح الفوزان، علي بن عبد الرحمن الحذيفي - دار ابن القيم ، دار ابن عفان.

٤- منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف؛ ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار المنهاج.

٥- الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز؛ عبد العظيم بدوي الخلفي، دار بن رجب.

٦- منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع؛ سليمان بن سمحان.

٧- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة؛ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار السلف.

٨- دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون؛ حمد بن إبراهيم العثمان، دار بن حزم.

٩- الإجابات المهمة في المشاكل الملمة؛ صالح بن فوزان الفوزان.

١٠- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم؛ شيخ الإسلام ابن تيمية - التحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل.

١١- الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة؛ الدكتور خالد بن علي العنبري، قرأه وقرظه الشيخ الألباني، مكتبة الفرقان.

١٢- التصفية والتربية وأثرهما في استئناف الحياة الإسلامية؛ علي بن حسن بن علي عبد الحميد الحلبي.

١٣- حق كلمة الإمام الألباني في سيد قطب ونقد أحواله ونقض أقواله؛ كتبه علي ابن حسن بن علي عبد الحميد الحلبي الأثري، دار التوحيد والسنة.

١٤- المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء؛ الشيخ د/ ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان.

١٥- سلم الوصول إلى بيان الستة الأصول؛ للإمام محمد عبد الوهاب، شرح الشيخ زيد بن هادي المدخلي، دار المنهاج.

١٦- شرح الصدور؛ الإمام الشوكاني، مطابع بهادر.

١٧- منهج السلف في العقيدة وأثرها في وحدة المسلمين؛ الدكتور صالح بن سعد السحيمي، دار الإمام أحمد.

١٨- السياسة التي يريدها السلفيون؛ بقلم أبي عبيده مشهور بن حسن آل سلمان، دار المكتبة الوطنية.

١٩- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم؛ بقلم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان.

٢٠- ست درر من أصول أهل الأثر؛ فضيلة الشيخ عبد المالك بن أحمد المبارك رمضاني الجزائري، مكتبة الفرقان.

٢١- لماذا اخترت المنهج السلفي؛ سليم بن عيد الهلالي، دار أهل الحديث.

٢٢- الأربعون حديثا في الدعوة والدعاة؛ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار بن القيم- دار بن عفان.

٢٣- القول السديد شرح كتاب التوحيد (محمد عبد الوهاب)؛ تأليف الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، دار الوطن.

٢٤- العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة؛ إعداد محمد بن جميل زينو.

٢٥- التكفير وضوابطه؛ لمعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، إعداد أبي عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان، الإمام أحمد.

٢٦- الأجوبة النجدية على الأسئلة القطرية؛ تفضل بالإجابة عليها سماحة الشيخ الوالد محمد بن صالح العثيمين، دار المنهاج.

٢٧- المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال؛ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي، قرظه الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، وفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، واعتنى به الشيخ محمد بن هادي المدخلي، دار الآثار - صنعاء.

٢٨- تصحيح خطأ تأريخي حول الوهابية؛ د- محمد بن سعد الشويعر؛ البحوث العلمية والإفتاء.

٢٩- إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء؛ للظفيري، تقديم الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وفضيلة الشيخ زيد المدخلي، وفضيلة الشيخ عبيد الجابري، دار المنهاج.

٣٠- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه «فقه السنة»؛ بقلم فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني؛ نشر في مجلة التحدث الإسلامي بدمشق.

٣١- ظاهرة ضعف الأديان «الأسباب- المظاهر -العلاج»، محمد صالح المنجد؛ برايين لخدمة القران العظيم.

٣٢- الحث على المودة والائتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف؛ الشيخ د/ ربيع بن هادي عمير المدخلي، الدار الأثرية.

٣٣- هذه مفاهيمنا «رد على كتاب مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد بن علوي المالكي»؛ كتبه الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد آل الشيخ.

٣٤- العلماء هم الدعاة؛ د/ ناصر بن عبد الكريم العقل؛ دار الراية.

٣٥- المسائل المنتقاة من صفات الخوارج الغلاة؛ جمعه وأعده أبو عبد الرحمن عادل ابن علي الفريدان، قرأه واطَّلع عليه صالح بن فوزان الفوزان، ومحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الإمام أحمد.

٣٦- عقيدة السلف وأصحاب الحديث «أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة»؛ شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، حققه وخرج أحاديثه أبو اليمين المنصوري، دار المنهاج.

٣٧- المقالات السَّلفية في العقيدة والدعوة والمنهج والواقع؛ كتبه الشيخ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري؛ مكتبة الفرقان.

٣٨- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقضها من الشرك الأصغر والأكبر والتعطيل والبدع وغير ذلك؛ بقلم د/ صالح بن فوزان الفوزان؛ مؤسسة الحرمين الخيرية.

٣٩- نظرات في كتاب التصوير الفني من القرآن الكريم لسيد قطب؛ الشيخ د/ ربيع ابن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان.

٤٠- مطلع الفجر في فقه الزجر بالهجر، ومعه بيان منهج السلف الصالح في معاملة أهل البدع والأهواء؛ كتبه الشيخ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري، دار الإمام أحمد.

٤١- العقيدة الإسلامية وتاريخها؛ الشيخ محمد أمان علي الجامي؛ دار المنهاج.

٤٢- الأدلة الشرعية لكشف التلبيسات الحزبية على المجتمعات الإسلامية؛ الشيخ أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي السلفي؛ دار الإمام أحمد.

٤٣- الهجر في الكتاب والسنة؛ أو أضواء الشموع في بيان الهجر الممنوع والمشروع؛ بقلم أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن القيم- دار ابن عفان.

٤٤- علم أصول البدع، دراسة تكميلية مهمة في علم أصول الفقه؛ علي بن حسن ابن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار الراية.

٤٥- بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف؛ كتبه الشيخ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري، مكتبة الفرقان.

٤٦- وجادلهم بالتي هي أحسن، مناقشة علمية هادية لـ(١٨) مسألة متعلقة بحكام المسلمين، بندر بن نايف بن صفهات العتيبي، مدعم بالنقل عن الإمامين [عبد العزيز ابن عبد الله بن باز، ومحمد صالح العثيمين].

٤٧- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها؛ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل؛ دار أشبيلية.

٤٨- الاعتصام؛ أبي إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي، اعتنى به وراجعه هيثم طعيمي، محمد الفاضلي، المكتبة العصرية.
٤٩- الفتاوى المهمة في تبصير الأمة؛ جمع من العلماء (الإمام بن باز، الألباني، ابن عثيمين ، دار المنهاج.
٥٠- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد.
٥١- أعلام الموقعين؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون، دار البيان.
٥٢- فقه السياسة الشرعية في ضوء القرآن وأقوال سلف الأمة، بحوث في النظام السياسي الإسلامي؛ د/ خالد بن علي بن محمد العنبري، مع ملحق فتاوى السياسة الشرعية للعالمين الجليلين (بن باز وابن عثيمين)، دار المنهاج.
٥٣- الأصالة، رسالة منهجية جامعة عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ الناشر مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية.
٥٤- الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة؛ كتبه الشيخ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي الأثري.
٥٥- الأسئلة اليمنية في مسائل الإيمان والتكفير المنهجية، وهي أسئلة جامعة عامة في مسائل دقيقة هامة؛ وأجوبة فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، جمع وضبط وتعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري.
٥٦- الخوارج والفكر المتجدد؛ عبد المحسن بن ناصر العبيكان، اعتنى بها جابر بن علي المري.

٥٧- خوارج العصر؛ سالـم العجمي.

٥٨- كشف الشبهات ورد الاعتراضات عن الدعوة السلفية المباركة؛ فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي، المشاركون [حسين العوايشة، وسليم الهلالي، ومحمد بن موسى نصر، ومشهور بن حسن آل سلمان].

٥٩- مراجعات في فقه الواقع السياسي.

٦٠- فتاوى العلماء الأكابر.

٦١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

٦٢- مجموع فتاوى ابن باز.

٦٣- مجموع فتاوى ابن عثيمين.

٦٤- مجموع فتاوى اللجنة الدائمة.

٦٥- تنبيه أولي الألباب على تحريم الدراسة عند أهل البدع والارتياب؛ أبو غالب الصومالي، بتقريظ يحيى الحجوري.

٦٦- الأجوبة المختصرة على الأسئلة العشرة؛ زيد بن هادي المدخلي؛ دار المنهاج.

٦٧- رد الجواب على من طلب من عدم طبع الكتاب؛ أحمد النجمي؛ دار الفرقان.

٦٨ - مكانة أهل الحديث، ربيع بن هادي المدخلي، دار المنهاج.

٦٩- تفسير ابن كثير، ابن كثير، دار الفكر.

٧٠- تفسير السعدي، السعدي، مؤسسة الرسالة.

٧١- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبير، المنشورات العلمية.

٧٢- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر.

٧٣- معجم لسان العرب، ابن منظور، دار صادر.

٧٤- مختار الصحاح، الرازي، مكتبة لبنان ناشورن.

٧٥- السنة؛ للبربهاري، مكتبة الغرباء.

٧٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة؛ للالكائي، دار طيبة.

٧٧- سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، مكتبة المعارف.

٧٨- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، مكتبة المعارف.

٧٩- صحيح البخاري؛ للإمام البخاري، دار ابن كثير.

٨٠- صحيح مسلم؛ للإمام مسلم، دار إحياء التراث.

٨١- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي.

٨٢- تاريخ دمشق، ابن عساكر.

٨٣- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة

٨٤- مدارج السالكين، ابن القيم، دار التراث.

٨٥- مناقب الشافعي، للبيهقي، دار التراث.

٨٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المعارف.

٨٧ - أئمة الجرح والتعديل هم حماة الدين؛ ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد.

٨٩ - بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير؛ عبد المحسن العباد؛ دار الإمام أحمد.

٩٠ - العلماء يتولون تفنيد الدعاوى السياسية لعبد الرحمن عبد الخالق؛ أبو أحمد السلفي؛ مكتبة الفرقان.

٩١- كتاب السلفية؛ موسى بن عبد الله آل عبد العزيز.

٩٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني؛ المعارف.



فهرس الموضوعات




دار الإمام أحمد
الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة
www.daralemamahmad.com